سلسلة منشورات وثائق كرسي الملك الحسين

القومية العربية

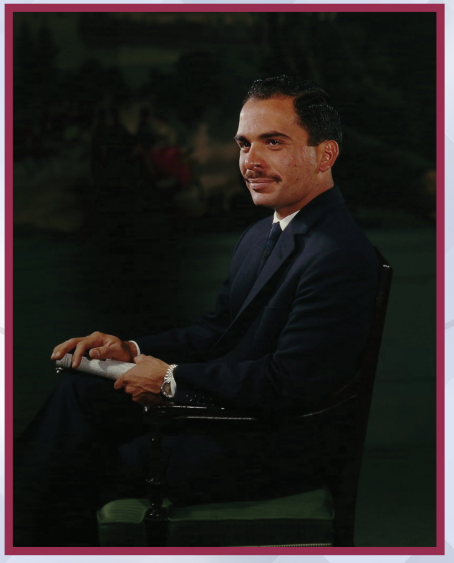

بقلم

الملك الحسين بن طلال

1960

نيسان/أبريل 2019

مركز الدراسات الاستراتيجية

الجامعة الأردنية

كرسي الملك الحسين للدراسات الأردنية والدولية

KING HUSSEIN CHAIR FOR JORDANIAN & INTERNATIONAL STUDIES

بادر مركز الدراسات الاستراتيجية – الجامعة الأردنية إلى إنشاء برنامج أكاديمي باسم "كرسي الملك الحسين بن طلال للدراسات الأردنية والدولية"، من باب الوفاء والعرفان للملك الباني لاستحضار آرائه الخالدة، وإحياء ذكراه العطرة، وتوثيق مسيرته المكللة بالعطاء. ويهدف الكرسي لإجراء الدراسات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي توثق لفكر ومسيرة الراحل العظيم، الذي قدّم للأردن والعرب والعالم أسمى معاني البذل والعطاء والفداء، وأرسى نهجاً في القيادة عزّ نظيره على مستوى العالم.

نسعى من خلال هذا المشروع الوطني الهام الذي حظي بدعم ومباركة من جلالة الملك عبدالله الثاني المعظم، إلى إلقاء الضوء على حياة الملك الحسين، رحمة الله، ومسيرته التي قادت الأردن إلى مصاف الدول المتقدمة: رسالة؛ ونهضة؛ وعمراناً. كما نحاول من خلال هذا البرنامج تسليط الضوء، وبمنهجية علمية، على حقبة حكمه العامرة بالعطاء؛ والتفاني؛ والإنجاز.

ولنتوصل من خلال هذا الكرسي إلى قراءة أردنية أكاديمية للأحداث التاريخية والمحطات المفصلية التي مرّ بها الأردن عبر حقبة امتدت لخمسين عاماً من حكم جلالته.

ويسعى المركز إلى تحقيق أهداف البرنامج من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات والبحوث والورشات،والنشر والتوثيق، واستضافة باحثين عالمين وأردنيين من ذوي الاختصاص في الدراسات الأردنية والدولية.

مركز الدراسات الاستراتيجية

CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

سلسلة منشورات وثائق كرسي الملك الحسين

القومية العربية

بقلم

الحسين بن طلال

1960

"كرسي الملك الحسين للدراسات الأردنية والدولية"

نيسان/ أبريل 2019

مركز الدراسات الاستراتيجية

الجامعة الأردنية

صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم

صاحب السمو الملكي الأمير الحسين بن عبدالله الثاني ولي العهد المعظم

جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه

تمهيد

يسرّني أن أقدم هذه الوثيقة التاريخية النادرة للمرحوم الملك الحسين بن طلال بعنوان " القومية العربية " التي تم نشرها باللغة الإنجليزية في المجلة الأميركية المشهورة " لايف ماغازين" "Life Magazine" في عددها الصادر بـ 23 أيار/مايو العام 1960، قبل يومين من ذكرى الاستقلال. جاءت هذه الوثيقة لتخاطب العالم الغربي حول ماهية القيم العربية والإسلامية الأصيلة التي تحملها فكرة القومية العربية، التي تبلورت في قيم ومبادئ الثورة العربية الكبرى والنهضة العربية، والمساهمة العربية في الحضارة الإنسانية. إذ لم يكن الحسين مجاملاً بالرغم من تحالفه مع الغرب، لا بل وجه نقداً صريحاً لمواقف وسياسات الغرب نحو العرب بشكل عام، والثورة العربية الكبرى تحديداً، وبخاصة اتفاقية سايكس-بيكو، ووعد بلفور، ودعم الصهيونية العالمية.

بالرغم من أن الوثيقة كانت موجهة للغرب، إلا أنها أيضاً ناقشت وقدمت رؤية ثاقبة وعميقة للواقع السياسي والفكري العربي السائد في حينه، وقدّمت مفهوماً أصيلاً، ومغايراً لمفهوم القومية العربية المهيمنة سياسياً في تلك الفترة، وعلى تعامل الغرب مع القضايا العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

عظمة هذه الوثيقة أيضاً، أنها تحمل تصوراً عربياً أصيلاً للدولة العربية الحديثة، ترتكز على قيم العدل والتآخي والمساواة والديمقراطية، والتي وضعت الدين في منزلة رفيعة جداً في الدولة

والمجتمع. الدولة التي هدفها التنمية الإنسانية بأبعادها كافة. هذه الدولة التي تكرست بالأردن.

نأمل من خلال نشر هذه الوثيقة ضمن سلسلة كرسي الملك الحسين للدراسات الأردنية والدولية بالمركز، أن تحظى بالاهتمام الرسمي والأكاديمي، الذي تستحقه، والتي تشكل مدخلاً لفهم سياسات مواقف الدولة الأردنية منذ نشأتها وحتى اليوم، ولأنها أيضاً تلخص فلسفة الهاشميين ورؤيتهم للحكم التي يسترشد بها ويبني عليها جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في المملكة الرابعة.

مُدير برنامج كرسي الملك الحسين للدراسات الأردنية والدولية
مدير مركز الدراسات الاستراتيجية

قراءة في الوثيقة

هذه الوثيقة النادرة، من أجل فهمها ومناقشتها، لا بد من النظر إليها في سياقها التاريخي والسياسي، الذي جاء بعد عقود قليلة من التحرر من الاستعمار: عالمياً وعربياً، وفي مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد تلك الفترة الزمنية التي شهدت سجالاً فكرياً وصراعاً سياسياً حول طبيعة دولة ما بعد الاستعمار، وما هي الطريق أو شكل الدولة الذي يمكن أن يحقق عملية التنمية في دول العالم الثالث. عربياً؛ شكّلت هذه المرحلة صعوداً كبيراً للتيارات والقوى القومية بمسمياتها المختلفة، التي جاء أغلب قادتها السياسيين من العسكر، ومن خلال الانقلابات العسكرية التي شهدتها المنطقة . ولكن بصرف النظر عن ذلك، كانت فكرة الوحدة العربية مسيطرة على وجدان شعوب المنطقة.

ولم يكن المدّ القومي وحيداً بالساحة، بل كان هناك صعود للفكر الشيوعي أو الماركسي في مرحلة التحرر الوطني، ولكن ذلك جاء أيضاً في سياق الحرب الباردة بين الفكر الشيوعي/ الاشتراكي، الذي يركز على الصراع الطبقي على حساب البُعد القومي الذي كان بقوة الاتحاد السوفييتي السابق وبين الفكر الرأسمالي، الذي يركز على الرأسمالية بوصفها وسيلة للتنمية والتحديث وعلى الديمقراطية باعتبارها النظام السياسي الأمثل والمنبثقة من التجربة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية.

أما أردنياً؛ فقد جاءت هذه الوثيقة بعد عشر سنوات من الوحدة بين الضفتين، وأربع سنوات من تعريب الجيش العربي الأردني، وثلاثة

سنوات من إلغاء المعاهدة مع بريطانيا، وبداية الجهود الوطنية في بناء الدولة الحديثة.

إذاً، هذه الوثيقة تشكل الأساس الفكري والأخلاقي والقيمي والسياسي للرؤية الهاشمية للدولة العربية الحديثة المبنية على أسس ومبادئ النهضة العربية، وبذلك فهو يقدم أنموذجاً عربياً حديثاً لها.

هذه الوثيقة كانت موجهة للغرب، بالدرجة الأولى، كونها نُشرت باللغة الإنجليزية أولاً، ولكنها أيضاً تستهدف الجمهور العربي والأردني. وقد جاءت شاملة ومتكاملة غطت جميع الجوانب المرتبطة بنشأة فكرة القومية العربية(النهضة العربية) والثورة العربية الكبرى ، وأسباب عدم تحقيق طموحاتها، ورؤية الحسين،رحمه الله، للوحدة العربية والجامعة العربية والصراع العربي الإسرائيلي، والأسس التي تستند إليها الدولة الأردنية.

نأمل بهذه القراءة التي أقدمها للوثيقة، أن لا تثقل كاهل القراء، وأن أكون مخلصاً للنص دون أن أحمّله أكثر مما يحتمل، و دون أن تنتقص من حق القارئ بالوصول لقناعاته الخاصة واستنتاجاته من هذه الوثيقة العظيمة لقائد عظيم.

عند كتابة الوثيقة، كان الصراع على أشده بين المعسكر الغربي «العالم الحر» والمعسكر الشرقي «الشيوعي». كان للملك موقف نقدي من المعسكر الشيوعي لأسباب كثيرة، منها عدم وجود حرية الفكر والعمل والسلطة الزائدة للدولة. لذا فهو اختار"العالم الحر" أو المعسكر الغربي ، واعتبر الأمم الصغيرة،كالأردن، هي خط الحرية الأمامي للعالم الحرّ. لكنه لم يكن راضياً عن موقف الدول

الكبرى؛ لأنها لا تدرك أو تعترف بالأماني القومية لتلك الدول، بالرغم من إدراكها لأهميتها الاستراتيجية، وأن في ذلك جزءاً كبيراً للأهداف المشتركة للأمم الحرة.

القومية العربية، في نظر الحسين، هي قوة خير وتآلف بين العرب، وهذه القيم هي التي تشكل الأمل الذي يؤدي للتماسك والمنعة. وبهذا المعنى، فإن القومية ليست معادية للأمم والقوميات الأخرى، الذي عمل بعض العرب وحتى بعض دول العالم الخارجي على تصوير القومية العربية على أنها تهديد لمصالح الدول، وبخاصة الغربية، التي بدورها تصرفت معها على هذا الأساس بمنأى عن طموحات شعوب المنطقة وآمالها.

القومية العربية تعود جذورها الأولى لفترة زمنية طويلة، إلا أن تاريخها الحقيقي ظهر مع بروز الإسلام، الذي جاء بوصفه مجموعة من القيم والمبادئ التي شكّلت القوة الروحية للعرب، ومن أهمها: المساواة بين الأفراد؛ والتسامح؛ والمحبة؛ والإحساس بالعدالة. إذاً، بالنسبة للحسين، كانت القومية العربية قائمة على هذا المخزون الثقافي الإنساني، وليس على التعصب العرقي والمبادئ السياسية، وهذه هي بنظر الحسين العظيم القيم التي يدافع عنها العالم الحر. من هنا؛ فإن الإنحياز للمعسكر الحر جاء ليس لأسباب سياسية، وإنما لانحياز قيمي أخلاقي متأصل في الروح القومية العربية. هذه هي القيم التي ساعدت العرب على الانتشار الإسلامي، وإقامة الإمبراطورية العربية التي استطاعت أن تصهر الثقافات والحضارات التي فتحت الآفاق للتقدم في العلوم والطب

والفلسفة، التي ما زالت موضع تقدير حتى هذا اليوم.

بالرغم من تأثر العرب بالقومية في أوروبا، إلا أن جذور القومية العربية الحديثة تعود، من وجهة نظره، لبروز القومية التركية التي عملت على إقصاء العرب عن المشاركة بالحكم، ومحاولة طمس الهوية العربية ، وكان إعدام قادة العرب في بيروت ودمشق العام 1916 الشرارة التي شكّلت أكبر حافز للبدء بالثورة العربية الكبرى من خلال استنهاض الروح القومية للأسرة الهاشمية لقيادة هذه الثورة لما تملكه من إرث ومكانة وزعامة. وانطلقت الثورة العربية العام 1916 بعد تفاهمات مع الإنجليز على قيام العرب بالثورة ضد الأتراك، وتكوين دولة عربية حرّة بمساعدة الإنجليز.

لقد أوفى الحسين وأنجاله بوعدهم بمساعدتهم على هزيمة ألمانيا وتركيا، ولكن الإنجليز نكثوا بوعدهم.

الإجابة عن ما حدث للاتفاق، بنظر الحسين، تفسر الكثير من مواقف العرب حيال الغرب اليوم، والحسين الحليف للغرب يمتلك الجرأة للقول إن اتفاقية سايكس- بيكو 1916 ووعد بلفور شكلا صدمة وخيبة أمل للعرب، إذ إن سايكس – بيكو كانت خطة التآمر على العرب بتقاسم المنطقة بين الإنجليز والفرنسيين، ووعد بلفور مكّن الحركة الصهيونية، ومهّد لإقامة دولة إسرائيل.

لقد كان للحسين فهم عميق للحركة الصهيونية، التي قضت على قرون من التعايش والعيش المشترك بين كل الديانات في المنطقة. وكان الحسين واضحاً بشدة في تأكيده أنه لا يمكن أن يعم

السلام والتفاهم ما دامت الصهيونية تحكم إسرائيل، ودون حل سياسي مُشرف للقضية الفلسطينية.

لقد كان الحسين واضحاً في خلافه واختلافه مع مفهوم الراحل عبد الناصر للقومية، التي كانت تركز على الوحدة السياسية بطابع قومي محدد. ويستشرف الحسين المشكلات التي يمكن أن تنتج عن هذا النوع من الوحدة، وهي القفز عن التباينات التي يمكن أن تكون موجودة بين الدول، وتحوّل الوحدة الى هيمنة وسيطرة من قبل الدول العربية الكبرى، ومن ثم توليد مشكلات جديدة بين الشعوب والدول العربية، وهو ما أدى ويؤدي الى المؤامرات والانقلابات، ومحاولة تغيير الأنظمة بالقوة. بديلاً عن ذلك ، كانت رؤية الملك للوحدة هي الاتحاد والتضامن لمعالجة مشكلات كبرى تواجه العالم العربي محددة كالقضية الفلسطينية بدلاً من محاولة توحيد العالم العربي سياسياً وبالقوة، ما سيؤدي لانحراف الأمة عن مواجهة تحدياتها.

لقد كانت للحسين رؤية ثاقبة للقومية والوحدة العربية، منبثقة من مبادئ الثورة العربية الكبرى، والواقعية السياسية والفكرية، وبخاصة من حيث التباين في أجزاء العالم العربي، الممتدة من آسيا الى المحيط الأطلسي، الذي يجعل من وحدته السياسية عملية صعبة وغير قابلة للتحقق في المدى المنظور، والتي لا بد من أن تتم على مراحل طويلة وتأخذ أشكالاً متعددة، تكون الوحدة السياسية آخر مراحلها.

وتقوم الرؤية التي قدّمها الحسين للوحدة العربية بداية الوحدة بين

الأقطار التي تشكل وحدة جغرافية، وتاريخاً اقتصادياً اجتماعياً ديموغرافياً متشابهاً، على سبيل المثال الجزيرة العربية، ومنطقة الهلال الخصيب،ومنطقة وادي النيل، ثم المغرب العربي. إضافةً إلى ذلك، ولصعوبة الوحدة السياسية ، أولاً ، فيمكن أن تتم الوحدة بالتدرج، وفي مجالات محددة مثل : الوحدة الاقتصادية أو الثقافية أو الدفاع المشترك، أو على الاتحاد في مواجهة أخطار محددة، وأن الوحدة يجب أن تكون بإرادة حرة وطوعية من قبل شعوب تلك المنطقة، في إطار جامعة عربية متطورة ، قائمة على المساواة والتكافؤ بين الدول بعكس واقع الجامعة العربية في حينه.

ويختص الجزء الأخير بالأردن، الذي يمكن اعتباره «مانفيستو» للدولة الأردنية، بأبعاده: الأردنية؛ والعربية؛ والعالمية.

الدولة الأردنية حاملة لواء النهضة العربية، التي تكمن قوتها بتمسكها بمبادئ الثورة الكبرى، وهي: الحرية؛ والوحدة؛ والمساواة. هذه المبادئ هي التي تشكّل قوة ومنعة الأردن، "فنحن عرب أولاً، وأردنيون ثانياً". وبسبب حمل لواء العروبة، فقد تحمّل الأردن أعباءً كثيرة ألقيت على كاهله ، نتيجة للسياسات العربية غير السلمية التي تقوم على العاطفة.

كان الحسين منحازاً للديمقراطية، ولكنه، كما يتضح من الوثيقة، يرفض اقتباس أي نظام للحكم وتطبيقه أردنياً، وذلك لأن للديمقراطية تفسيرات مختلفة، وأن الديمقراطية نفسها متغيرة حسب ظروف وأحوال الدول والمجتمعات، وأنها عملية طويلة تقوم على التدرج والبناء، وكذلك، فإن ما ساد العالم العربي من

أحزاب، بصرف النظر عن فلسفتها، إلا أنها كانت مرتبطة فكراً وسياسةبقوى خارجية لاتتناسب مع ظروف الأردن وواقعه؛ لأنها ليست منبثقة من التاريخ والواقع الأردني. وعليه، فلا يرى الحسين بتلك الفترة مكاناً للأحزاب الأيديولوجية في الديمقراطية الأردنية الناشئة.

المسألة الأخيرة التي تتطرق لها الوثيقة، هي الدولة الأردنية التي أراد لها الهاشميون أن تكون نموذجاً للدولة العربية الحديثة، القائمة على مبادئ وأسس منبثقة من الواقع العربي والمخزون الفكري والثقافي العالمي. وهذا يتطلب خارطة طريق لعملية بناء الدولة الحديثة التي يكون هدفها الإنسان الأردني، والتي تقوم على تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال الاستغلال الأمثل للمصادر الطبيعية في الأردن، وإنشاء البنية التحتية الحديثة، وتحقيق التنمية الإنسانية القائمة على النهوض بالتعليم والمؤسسات التعليمية، مثل: المدارس والجامعات، والنهوض بصحة الإنسان من خلال إقامة المستشفيات والخدمات الصحية في أرجاء البلاد كافة.

كذلك، فإن الدولة الأردنية سوف تسعى لتحسين مستوى المعيشة للفئات الواسعة من العمال والفلاحين الذين هم عماد التنمية وهدفها. وأخيراً ؛ فقد أكد الحسين على أنه لا يمكن تحقيق الأهداف التنموية للدولة الأردنية دون النهوض بالجهازالحكومي والإداري الذي يجب ان يستند إلى المقدرة، والكفاءة، والديمقراطية.

هذه المبادئ وتلك الفلسفة التي يقدمها الحسين بهذه الوثيقة،هي فلسفة الهاشميين بالحكم، ونظرتهم لبناء الدولة الحديثة التي أرس مبادئها الحسين بن علي، رائد الثورة العربية الكبرى، وعزّز

أسسها أردنياً الملك عبدالله الأول، وكرّسها الملك الباني الحسين بن طلال، وحامل شعلتها اليوم الملك عبدالله الثاني، الذي قدّم رؤيته للدولة الأردنية الحديثة التي تواكب روح العصر ومقتضيات الحداثة، إضافة إلى الأفكار والمبادئ التي تضمنتها الأوراق النقاشية التي أخذت بعين الاعتبار التطورات والتحولات العالمية والمحلية في العقود الثلاثة الماضية. الرؤية التي تضمنتها هذه الأوراق هي: تطوير النظام السياسي، وتطوير المسيرة الديمقراطية، وبناء منظومة قيمية لسيادة القانون والمواطنة، وتعزيز النزاهة في إدارة الدولة، وتطوير القطاع العامة والمضي قُدماً في تطوير الدولة المدنية الضامنة للتعددية والحقوق والحريات وترسيخ قيم السلام والتسامح والعيش المشترك. هذه الرؤية يمكن اعتبارها النسخة الثانية من النهضة العربية لا سيما ونحن على مشارف المئوية الأولى للدولة الأردنية.

وتتجلى هذه الرؤيه الملكية السامية: قولاً وفعلاً من خلال مواقف جلالته الوطنية الصلبة وإرداته الهاشمية الصادقة في الذود عن قضايا الأمة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، ودوره في إظهار الصورة الحقيقية للإسلام من خلال العديد من المبادرات والرسائل الملكية السامية التي تمثل الاعتدال واحترام الآخر والتسامح، مثل: "رسالة عمان"، و "كلمة سواء"، و"الوئام بين الأديان" وغيرها.

الأستاذ الدكتور موسى شتيوي

القومية العربية

بقلم

الحسين بن طلال

1960

هذا مقال كتبه، بالإنجليزية، جلالة الحسين المفدى، لمجلة (لايف) الشهيرة،فنشرته في عددها الصادر في 23 أيار 1960.

ولقد جاء هذا المقال من روح المليك العربي الهاشمي، استطاع أن يبسط فيه كل ما يمكن لأجنبي عن العرب، أن يتعرف به إلى خصائص العرب في المبدأ والعقيدة.

إلا أنه جاء كذلك، بالنسبة لكل عربي، دستوراً صادقاً معبراً عن حقيقته في هذه الحياة.. الحياة التي يسعى الحسين جاهداً لأن يجعل مستقبلها للعرب أكرم وأفضل.

وإنه يشرفنا ويسعدنا أن نقدم هنا الترجمة للمقال الملكي النفيس.

عمان : 25 أيار 1960 رئاسة التوجيه والأنباء

يقول المثل العربي((السلام مبعثه التفاهم لا الاتفاقيات))..
فالاتفاقيات تنقض بأيسر من أن تعقد. أما التفاهم فلا يمكن نقضه. ولذا فإن من الأهمية بمكان عظيم لخدمة السلام، أن يقوم تفاهم أفضل بيننا، لا بوصفنا شعوباً، بل أمماً تسعى لتحقيق هدف واحد. ولكننا، كأمم، نضيع بعضنا بعضاً في شتى الدروب التي نطرقها لتحقيق أغراضنا القومية.

وليس مما يسر أن أجدني مضطراً الى أن تكون اشارتي مقصورة على اسرة العالم الحر، ذلك أن علاقتنا جد مختلفة مع أمم العالم الآخر: العالم الشيوعي – عالم الظلام، حيث لا وجود لحرية الفكر وحرية العمل، وحيث يشن الشيوعيون حملات ضاربة، لحرمان شعوبهم والشعوب الحرة في كل مكان، من الحق في بلوغ أية أهداف شخصية سوى العبودية للدولة، ومن الحق في نيل أي هدف قومي سوى الخضوع للظلم والطغيان.

وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن يزداد الواحد منا تفهماً للآخر. فالشيوعية لا تعيش وتزدهر إلا بانقسام الشعب على نفسه، وبانتفاض الأمم الواحدة على الأخرى، والشيوعية تنفذ الى الثغرات الناجمة عن الشقاء الداخلي في بلد ما، وتدق اسفيناً بين الأمم، عندما تعجز هذه عن أن تتفهم الواحدة منها الأهداف والأماني السياسية لسواها. والدول الصغرى تكون عرضة للدمار، بفعل مثل هذه الأساليب الشيوعية، وكلما وقعت أزمة، فإن مدى تقدير هذه الدول للخطر يختلف، كما يبدو، باختلاف حجم البلد وبعده عن الدول الحرة الكبرى. وعلى أي حال، فإن الإدراك المبكر للمشكلة

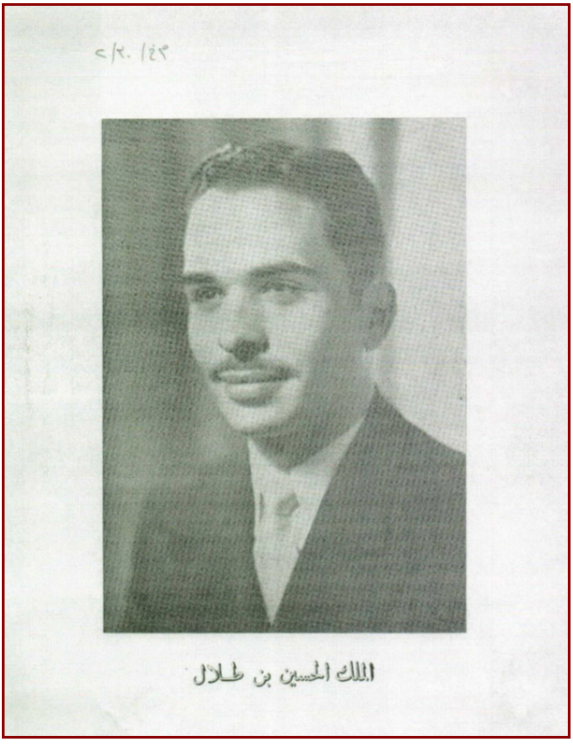

الملك الحسين بن طلال

التي تعاني منها الأمة، قد يحول دون وقوع الأزمة. ولقد حدث في الماضي أن جاء ادراك الخطر متأخراً عن المشكلة فلم يجد نفعاً كبيراً.

إن شعور الأمة بعزلتها أو بأنه قد أسيء فهمها، من شأنه أن يؤثر كثيراً في مقدرات ومعنويات كثير من الأمم الصغيرة، التي تؤلف خط الحرية الأمامي. والدول الكبيرة تدرك جيداً أهميتنا الاستراتيجية، ولكنها لا تدرك دوماً أمانينا القومية. ويقيناً أن ادراكاً كهذا، أمر يهم كل الأمم الحرة، من أجل بقائها، ومن أجل بناء مستقبل أفضل لها، مما فيه المصلحة والأهداف المشتركة بين أمم العالم الحر.

ونحن في المملكة الأردنية الهاشمية، حريصون على أداء واجباتنا نحو الشعوب الحرة الأخرى. ولقد حدث أن تعرضنا لانقسام وفرقة، غير أننا أصبحنا اليوم نقف صفاً واحداً، تربطنا عرى وروابط تزداد متانة كل يوم، وهي روابط أوحى بها الوعي وحب الوطن، وولاؤنا لرسالة الأردن في خدمة القومية العربية.

وسأحاول أن أحدد معنى القومية العربية على حقيقتها، وأن أشرح نشوءها وأهدافها. وسأعرض في هذا المجال لقضية شعوب العالم العربي بأسره، بوصفي وريثاً لمسؤولية كبرى، تقتضي أن أخدم بإخلاص أهداف شعب أبي، في الطريق الطويل الشاق، نحو تحقيق أهدافه.

إن حقيقة القومية العربية، قد حجبها عن الأبصار بعض العرب أحياناً، وأحياناً أخرى بعض قوى العالم الخارجي، الذي يعتقد بأن القومية العربية تهدد بالخطر مصالحه في هذه المنطقة. ونتيجة

لذلك، فإن كثيراً من تصرفات بعض الدول الغربية الكبرى، لا سيما بريطانيا وفرنسا، كان ينقصها سعة الإدراك والتبصر في العواقب، بل إن تصرفاتها إزاء الأهداف القومية العربية، كثيراً ما جاءت مناقضة لمصلحة هذه الدول نفسها.

القومية العربية هي قوة تطوى جوانحها على الخير وتعمل من أجله. إنها هي التي تؤلف بين العرب، حتى ولو تفرقوا شيعاً وأحزاباً، وهي التي تحدوهم إلى ايجاد عالم عربي أشد تماسكاً ومنعة، بصرف النظر عن أية تغيرات تعصف بالحكام أو بأنظمة الحكم فيه.

لقد ولدت القومية العربية في وقت كان فيه العالم يغط في سبات العصور المظلمة. وازدهرت مدنيات عربية منعزلة احقاباً طويلة - في اليمن ومكة والبتراء وتدمر وسوريا الجنوبية والعراق-، غير أن تاريخ العرب بمعناه الصحيح لم يبدأ إلا بالإسلام في نحو عام (611) بعد الميلاد. والواقع أن القوة الروحية التي بعثها الدين الجديد كانت عظيمة، غير أن نفوذها السياسي في الأغلب، يعود إلى أمر لم يكن معروفاً آنذاك، وهو مبدأ المساواة بين الأفراد بغير ما نظر إلى عنصرهم، وهذا هو أول مبادئ الاسلام.

ونحن نعبر عن هذا المثل الأسمى بكلمة (التقوى)، التي يشتمل معناها على التسامح، ومحبة الله، وحب الخير للناس، والشعور المتأصل بالعدالة. وبإيجاز، فإن مبادئ الآداب العامة ومكارم الأخلاق في الاسلام، هي المبادئ التي يقف العالم الحر اليوم من ورائها منافحاً مكافحاً. فقد قادت هذه المبادئ الخالدة العرب، إلى أن ينشئوا امبراطورية إسلامية عربية تمتد من شبه جزيرة ايبيريا إلى الصين. واستطاعت هذه الامبراطورية أن تصهر اجناساً شتى وحضارات متعددة، في قالب حركة جديدة تقدمية مبدعة، ترتكز على جميع ما حواه ماضي هذه الأجناس والحضارات من خير، وما اشتمل عليه تاريخنا نحن العرب من ذلك الخير والتراث. وكان لهذه الامبراطورية أن دفعت الى الأمام بعجلة الحضارات التي كانت قائمة في ذلك العصر، وفتحت آفاقاً جديدة في ميادين العلوم والطب والفن والفلسفة. ما يزال العالم ينعم بفضل الاسلام فيها حتى يومنا هذا. وهذه التقاليد العريقة في الاسلام - لا بعض الأفكار والمبادئ السياسية الحديثة - هي الأسس التي تستند اليها القومية العربية.

وكان من سوء طالع الإمبراطورية العربية ان أضعفها الشقاق الداخلي، فحطمها الغزاة المغول. وبينما بدأت اوروبا تنعم بعصر النهضة، كانت الأمة العربية قد أخذت تنحدر في دياجير الظلام. ومع ذلك فإن العرب لم ينسوا تاريخهم وأمجادهم السالفة، وظلوا طوال أربعمائة عام من السيطرة العثمانية محتفظين بشيئين اثنين هما: الأنفة القومية وعزة النفس.

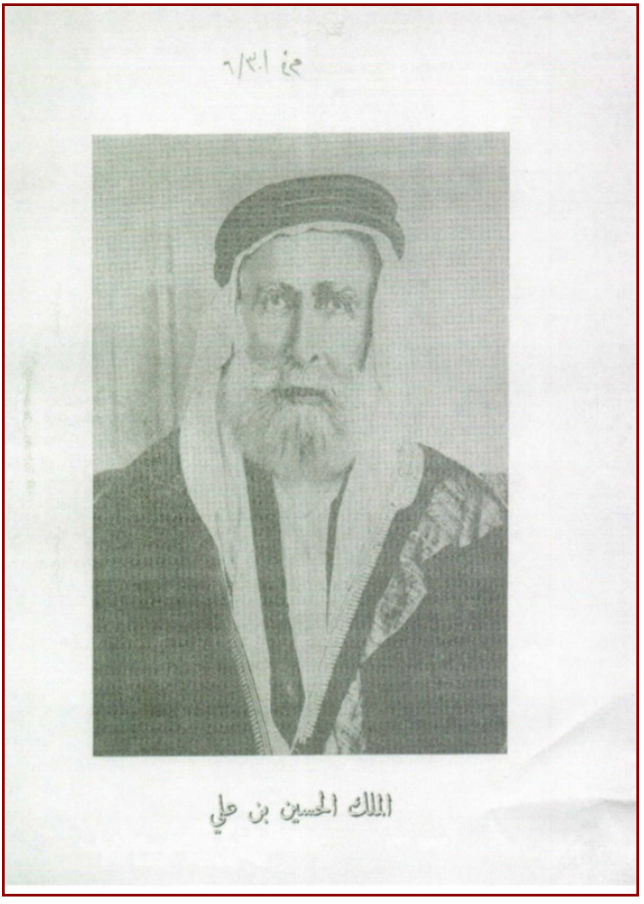

الملك الحسين بن علي

وقد حدث بعد غزوة نابليون للشرق الأوسط، أن أخذ العرب يتأثرون بمفهوم القومية الاوربية، وبوطأة الاستعمار الاوربي. ولعل هذين العاملين ما كانا ليوقظا العرب من سباتهم، لولا الحركة الوطنية الجديدة التي قام بها الشبان الأتراك أصحاب دعوة "تركيا الفتاة". ففي مطلع هذا القرن، أخذ الشباب الأتراك يحيلون الامبراطورية العثمانية الاسلامية الى امبراطورية تركية، يقصي فيها العرب عن المشاركة في الحكم، ويرغمون على الخضوع للتراك خضوعاً تاماً. وفي موجة من عزم الترك على محو كل أثر للمقاومة العربية. نفذوا حكم الإعدام شنقاً في بعض قادة العرب في بيروت ودمشق، وكانت هذه المجزرة التي وقعت في عام 1916، أعظم حافز للوطنيين العرب على البدء بالثورة العربية.

واتجه العرب بأبصارهم نحو مكة، حيث الأسرة الهاشمية، لتتولى زعامتهم، اذ كان العالم الإسلامي بأسره، يدين بالولاء لهذه الأسرة الشريفة المنحدرة من سبط الرسول محمد، وكان يعترف لها بحقوق الزعامة. وكان المغفور له الشريف حسين، أمير مكة وسادن الحرمين الشريفين على رأس هذه الأسرة. وفي نحو الوقت الذي انحازت فيه تركيا الى جانب المانيا في الحرب العالمية الأولى. شرع الزعماء العرب فيما يعرف الآن بالعراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين. يحضون الشريف حسين على تنفيذ خطة العمل، وقام الشريف حسين بالاتصال بالحلفاء، بطريق اتجاله، وتم الاتفاق فيما يسمى بمراسلات حسين - مكماهون -، على شروط التحالف

بين العرب والحلفاء، وعلى قيام العرب بالثورة ضد الأتراك. وقد اعترفت بريطانيا نيابة عن الحلفاء بالحسين زعيماً على شعبه، وشجعته في تصميمه على تحرير أمته، ووعدت بمساندته في تكوين دولة عربية حرة.

وفي شهر حزيران من عام 1916 شبت الثورة العربية الكبرى، وكان الحسين القائد الأعلى لها. أما قادة الثورة فكانوا أنجال الحسين : علي وعبدالله وفيصل. وقد تعاونت قوات الجيش العربي مع الجيش البريطاني، الذي كان يعمل في المنطقة تحت إمرة الجنرال "اللنبي"، فزحفت من مكة شمالاً الى أن دخلت حلب عام 1918. وبهذا تحقق للحسن وأنجاله الحلم الذي ظل يراودهم لتحرير العرب، كما أوفوا بعهدهم للحلفاء، وبمساعدتهم على هزم المانيا وتركيا، واحراز النصر في آسيا العربية.

فما الذي حدث للاتفاق الذي تم بيننا وبين حلفائنا؟.. إن الجواب على هذا السؤال ذو أهمية بالغة، لأنه يجلو ناحية كبيرة من موقف العرب حيال الغرب اليوم.

ومع أن الخوض في هذا الموضوع، قد لا يروق للكثيرين من الغربيين، إلا أن الواجب يدعونا لأن نستعيد الى الأذهان، تاريخ تلك الحقبة : من يوم انتصارنا المشترك مع حلفائنا عام 1918، الى يوم تقسيم فلسطين المشؤوم عام 1948.

فإذا نحن تصفحنا هذا السجل، وقعنا على أسباب نقمة العرب على العالم الخارجي، وعلى فقدان الحكم السليم والتقدير الصحيح، بل حتى على عوامل التخلف التي تسود بعض المناطق العربية. وفي هذا السجل نستطيع العثور أيضاً على الأسباب الأساسية للنجاح النسبي الذي أحرزته الشيوعية في وطننا العربي، والسخط الذي يبديه العرب على قيام الكيان اليهودي في الدولة اليهودية الحاضرة، وعلى الأحوال السيئة التي تسود الجزائر. ونتيجة لذلك، برزت هذه الصورة للعالم العربي والقومية العربية، بأنهما يتخذان موقفاً سلبياً وعدائياً ومضطرباً.

والواقع أن أياً من هذه الظواهر، ما كان له أن يبدو كذلك، لولا تلك السلسلة من المآسي التي أقدم عليها حلفاؤنا. وهي إن دلت على شيء، فعلى زعماءهم كان ينقصهم بعد النظر، حتى لقد كانت تنقصهم الاستقامة.

فعند معاهدة الصلح، ظهرت الى الوجود وثيقتان لم يكن العرب يدرون عنهما شيئاً. وكانت إحداهما اتفاقية (سايكس-بيكو) السرية التي عقدتها بريطانيا وفرنسا عام 1916، ولم ينقضِ سوى بضعة أشهر على مراسلات الحسين -مكماهون-، تلك المراسلات التي التزم الحلفاء بموجبها بأمور تختلف كل الاختلاف عما تضمنته الاتفاقية البريطانية الفرنسية. أما الوثيقة الثانية فكانت (وعد بلفور) الذي أعلنت بريطانيا فيه - من وراء ظهر العرب -أنها «تنظر بعين العطف الى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين».

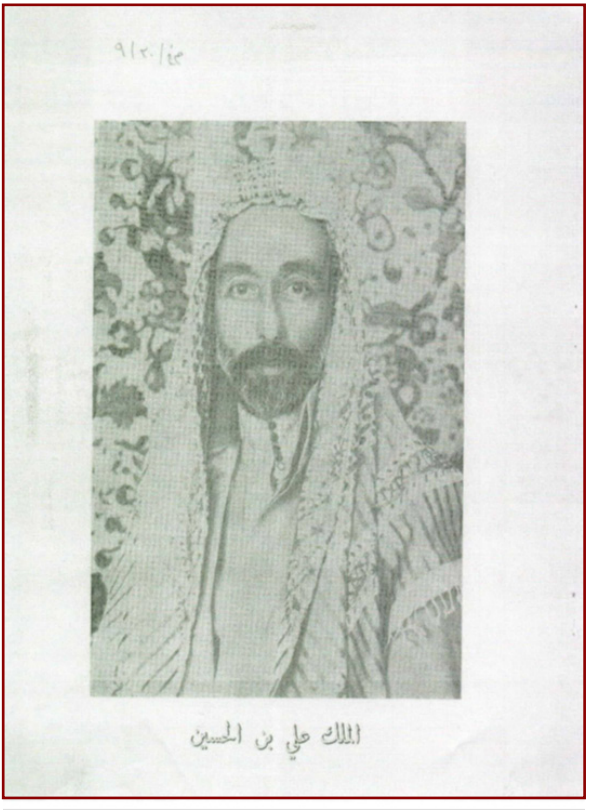
الملك علي بن الحسين

لقد كانت اتفاقية سايكس بيكو و وعد بلفور، وما نتج عنهما من أعمال، لطخة خزي وعار للغرب، كما جاءا صدمة عنيفة وخيبة أمل مريرة للعرب. فبدلاً من أن يفوز عرب آسيا باستقلالهم ووحدتهم التامتين، قسمت بلادهم بصورة تعسفية الى عدة أقاليم خاضعة للانتداب البريطاني والفرنسي. ثم إن اليهود وعدوا دون علم العرب الذين كانوا يشكلون 93 بالمئة من سكان فلسطين بإنشاء "وطن قومي" لهم في فلسطين. فكانت نهاية المطاف إنشاء إسرائيل، وبذلك انتهكت مبادئ تقرير المصير انتهاكاً تاماً. أما الملك حسين الأول الذي رفض بإباء أن يساوم على شبر واحد من أرض العرب في فلسطين، فقد أجبر على أن يعيش في المنفى مدة ست سنوات.

كذلك أخلف الغرب وعده في سوريا، اذ زحف الفرنسيون على دمشق وأرغموا المغفور له الملك فيصل الأول على مغادرة البلاد. وفي العراق كان الموقف أشبه بالموقف في سوريا، الى أن اندلعت نيران الثورة العراقية، فاضطر الإنجليز الى الإذعان للعراقيين، ونودِيَ بفيصل ملكاً على العراق.

وقد أثارت هذه التطورات غضبة الملك حسين، فأوفد نجله (الأمير) عبدالله إلى الأردن، مع ما توفر لديه من قوات عسكرية، للزحف شمالاً وصد الهجوم الفرنسي على دمشق. ولكن ما كاد عبد الله يبلغ الأردن، حتى كان الفرنسيون قد قضوا على استقلال سوريا.

ومن ثم تدخل البريطانيون فشُكلت دولة شرقي الأردن، ونوديَ بعبدالله بن الحسين اميراً عليها. وقد حدث بعد حرب فلسطين أن انضم ذلك الجزء من فلسطين الذي انقذه الجيش الأردني، بمحض إرادة سكانه، الى شرقي الأردن المعروفة آنذاك بالمملكة الأردنية الهاشمية، وتشكلت المملكة بحدودها الحالية. وهكذا وبدلاً من أن تكون لنا دولة عربية واحدة، نجدنا في عام1960 دولا عربية عدة متفرقة، وبيننا إسرائيل، ومليون عربي لاجئ يعانون ما يعانون بسبب إنشاء إسرائيل.

والحقيقة التي لا مناص منها، هي أن إسرائيل التي تتحكم فيها الآن أطماع الصهيونية التوسعية، لا يمكن الا أن تكون مباءة للمظالم والأخطار والنكبات. وأنه لخليق بالعالم أن يدرك هذه الحقيقة ويلم بها، ألا وهي أنه لن يكون هناك قبس من أمل في قيام سلم دائم مستقر في الشرق الأوسط، ما لم يتم الوصول إلى حل عادل شريف لمأساة فلسطين. إن تلك الدول التي تبني سياستها على أساس وجود إسرائيل كأمر واقع، تنسى أن العلاقات التي هيأت للعرب واليهود معاً قروناً عديدة، جيراناً وأصدقاء، قد حطمتها مبادئ الصهيونية وأحلامها وأعمالها. وما دامت الصهيونية هي القوة السياسية المسيطرة في إسرائيل، فلن تقوم لتلك الصداقة قائمة على الاطلاق.

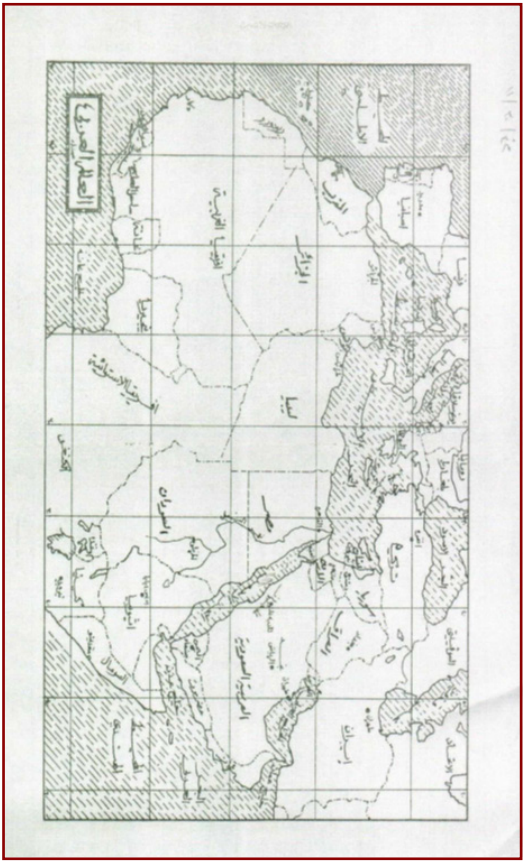
العالم العربي
ليبيا
الجزائر
السودان
موريتانيا
المغرب
تونس
مصر
سوريا
لبنان
العراق
الأردن
السعودية
اليمن
عمان
الإمارات
قطر
البحرين
الكويت

إن في استطاعة كل منا أن يلمس النتائج التي أسفر عنها تقسيم الوطن العربي. فمن المظاهر المؤسفة التي ترتبت على هذا التقسيم، تلك الصورة الكئيبة للقومية العربية التي طلعت على العالم. إن معنى القومية العربية ينطوي فقط على إخلاص المواطن العربي إخلاصاً تاماً للعالم العربي بأسره، لا إخلاصه لأجزاء صغيرة في هذا العالم العربي. فالقومية العربية تتطلب ان يكون الأردني عربياً أولاً وأردنياً ثانياً، وأن يكون العراقي عربياً أولاً وعراقياً ثانياً. ولقد كان من ولاء بعضنا لعقائد أقل شأناً، أن أضعف من قدرتنا على اتباع سياسة بناءة، كما أعاق تقدمنا في سبيل تحسين مستوى العيش والثقافة وغيرهما مما يهدف الى الخير العام.

إن رأيي في القومية العربية يختلف كل الاختلاف عن رأي الرئيس عبد الناصر، كما أستطيع أن افهمه. وإذا جاز لي أن أفسر أهداف الرئيس عبد الناصر على حقيقتها، أقول إنه يعتقد بأن الوحدة السياسية والقومية العربية هما عبارتان مترادفتان. وواضح أن عبد الناصر يعتقد أيضاً بأن القومية العربية لا تتمثل إلا بكونها صورة لنمط معين من الوحدة السياسية. إذا كان هذا ما يعتقده فإنني أخالفه في رأيه، لأنه لا يمكن أن يؤدي إلا الى مزيد من التفرقة كما كانت الحال في الماضي. إن المساعي التي يبذلها إنسان للحصول على تأييد شعبي لوجهة نظر معينة، أو للحصول على تأييد لنوع معين من الزعامة في أقطار لا ينتمي اليها هذا الإنسان، ستؤدي الى تعدد الشيع والأحزاب لدرجة تنذر بالخطر، والى تفرق البلدان وتنافرها لدرجة الثورة.

الملك عبدالله بن الحسين

وهذا في الواقع ليس إلا نوعاً جديداً من الاستعمار، تفرض فيه دولة سيطرتها على دولة أخرى، ولا فرق فيه أن تكون الدولتان عربيتين. إن القومية العربية لا تدوم إلا بالمساواة التامة بين الأقطار المعينة، وليس يمكن تحقيق أهداف المستقبل باتباع وسائل تكتيكية مستهترة. فهذا الانشغال بالأهداف القريبة المدى، والذي يعزى عادة - خطأً أو صواباً - الى الطمع السياسي، جر الى ثلاثة شرور:- فقد حوّل القوى العربية عن جادة الصواب والسلام الى طريق المؤامرات السياسية المرة المبددة لهذه القوى، وأوقع الشقاق في صفوف الشعب فجعل منه أحزاباً وشيعاً متنافرة مما أدى الى فتح ثغرة تنفذ منها الشيوعية لتدق اسفينها الخطر، وأعاق العرب عن معالجة المعضلتين السياسيتين الجسيمتين اللتين تطالعانهم، وأعني بها مشكلة فلسطين والمأساة الجزائرية.

إن في وسعنا كعرب أن نتحد ونتضامن في جميع المشكلات الكبرى التي نواجهها، وأن ننظم شؤوننا في كل ناحية من نواحي الحياة، وأن نزيل الحزازات وعوامل الاحتكاك بيننا. وليس ذنب الشعب العربي ان أثقلت كاهله مشكلة فلسطين، أو أنه لم يستطع مد يد المساعدة بما فيه الكفاية لإخوانه الذين عثر بهم الحظ في الجزائر، أو لأن العالم ينظر الى العروبة نظرة استخفاف. إن الذنب في ذلك يعود الى الوضع المصطنع الذي خلقته سياسة "فرق تسد"، والى افتقار بعض الزعماء العرب الى الإخلاص والشرف والأمانة. وما تعانيه كل قضية عربية انما تعانيه على يد طبقة المسؤولين العرب الذين لا يشعرون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

انه لمن سوء الطالع، بعد أن نكون وقعنا ضحية لسياسة الغرب التي قطّعت أوصال العالم العربي، لانطوائها على قصر النظر وتثبيط الهمم وعلى الغش والخداع، ان لا نستطيع حتى الآن أن نفعل شيئاً الا أن ننقسم على أنفسنا أكثر فأكثر. لقد مر بنا زمن كان في مقدورنا أن نتحد في الروح على الأقل، لنجابه العدو المستعمر، بيد أننا حتى الآن لم نتمكن من الاتحاد في مجابهة عدوينا اللدودين الشيوعية والصهيونية.

والحقيقة المؤلمة، أن الأزمات التي انتابتنا لم تخلق بعد قادة فينا. لقد ادعى بعض الطامعين ادعاءات لا أساس لها، وقطعوا على أنفسهم وعوداً ولكنهم لم يوفوا بها، وساعدتهم بصورة غير مباشرة قوى خارجية تسعى الى التحكم بالمنطقة، كالشيوعيين وغيرهم ممن يحاولون تحقيق أطماعهم بطرق ووسائل لم تجدهم من قبل نفعاً.

أما المحاولات السلمية التي تهدف الى انشاء وحدة عربية فقد انطلقت من الأردن، وكان جلالة المغفور له جدي الملك عبدالله حامل رايتها. فقد دعا رحمه الله الى وحدة سوريا الكبرى لتضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، أو الى توحيد الهلال الخصيب ليضم العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والكويت. بل حتى لقد دعا الى توحيد سوريا والأردن وحدهما، وفي الآونة الأخيرة عملنا على إنشاء الاتحاد العربي المؤلف من العراق والأردن ولكنه لم يعمر طويلاً.

والمحاولات التي بذلها جدي في سبيل وحدة العرب، أفسدتها بريطانيا وفرنسا بأساليبها القائمة على سياسة "فرق تسد"، إذ كانتا تعتقدان، خطأ، أنهما ستنالان مكاسب ببقاء العالم العربي متفرق الكلمة. أما الاتحاد العراقي- الأردني، فقد انهار بنيانه باغتيال ابن عمي المغفور له الملك فيصل الثاني وأفراد أسرته على يد عبد الكريم قاسم وأعوانه. والجدير بالذكر في هذا المجال، وعلى سبيل اعتبار الوهم القائم على مبدأ تحقيق أغراض قصيرة المدى، أن الجمهورية العربية المتحدة التي تهاجم الآن قاسم بعنف وضراوة كانت هي أول من اعترفت به.

إن الجامعة العربية التي أنشئت منذ نحو أربعة عشر عاماً، كانت في بعض الأحيان تعتبر خطوة إنشائية في سبيل ايجاد عالم عربي أفضل، غير أن بعض الزعماء العرب الذين ليسوا أهلاً لمسؤوليتهم، سرعان ما حطموا هذه الآمال الكبار، فأصبحت الجامعة دمية يحرك خيوطها نفر لا همَّ لهم سوى تحقيق أطماعهم الخاصة.

وقد وصف المرحوم جدي في مذكراته هذه الجامعة وصفاً يطابق الحقيقة المرة، فشبهها بجراب أدخلت فيه سبعة رؤوس، هي الأقطار العربية السبعة التي شُكِلَت منها الجامعة في الأصل، وكل رأس فيها مقيد بدولة أجنبية متسلطة وبقيد الجهالة، فمثل هذا المخلوق يستطيع التنفس، ولكنه إذا حاول التحرك اختنق ومات. وهذه الرؤوس ما زالت مربوطة معاً، ولكنها مقيدة وليست موحدة.

إن الجامعة العربية تملك طاقات عظيمة، لو تتاح لها الزعامة السليمة وتمحض الإخلاص. إنها السندان الذي يصاغ عليه مستقبل القومية العربية، ولكن عليها أن تحكم صلاتها القوية بالماضي ، أي بالإسلام وبالعالم الاسلامي. إن للجامعة العربية لغة مشتركة وقضية مشتركة ومستقبلاً مشتركاً، ويواجهها تحدٍ مشترك لبقائها على قيد الحياة، فإذا لاءمت الجامعة العربية بين أفضل ما في ماضيها وأفضل ما تستطيع اقتباسه من حضارة العصر الحديث، أتيحت لها الفرصة لأن تعمر وتزدهر.

وإذا كان هذا هو هدف القومية العربية، فما هي الخواتيم العملية التي ينبغي لها أن تبلغها وأن تتطلع الى تحقيقها؟.. إن أولها بل وأوحدها، أنها تستطيع أن تكون عدواً للشيوعية. فالشيوعية تنكر جميع المذاهب والأديان وهي المبادئ التي ترتكز عليها القومية العربية، وإذا ما أتيح للقومية العربية الفرصة المؤاتية، وكانت موضع احترام وتقدير وتفَهُم من الآخرين في هذا العالم الحر، فإنها تستطيع أن تكون خير عونٍ لإؤلئك الأحرار المؤمنين بالله فقط.

فكيف إذن يستطيع مؤمن بالقومية العربية الصادقة، أن يدافع عن سياسة «الحياد الإيجابي» الذي بموجبه تدعي دولة ما المحافظة على علاقتها الطيبة مع العالم الحر والعالم الشيوعي على السواء؟.. هذه هي السياسة التي أعلنتها الجمهورية العربية المتحدة. فأصحاب الرأي بالحياد الإيجابي يقولون إن العالم الخارجي

يهدد الكيان العربي بالدمار، ويذكرون الأمم الحرة بوجه خاص. وتراهم يتنكرون لمبدأ الشيوعية بينما هم يتقبلون مساعدتها. وهم يعلنون أن خلاص العرب في اقتفاء آثارهم في حركة ابتدعوها وجعلوها - كلما راق لهم- ترفض الصداقة مع العالم الحر. أما الذين يعلنون جهاراً أنهم جزءٌ من العالم الحر - كما نفعل نحن في الأردن، فيوصمون بأنهم خصوم القومية العربية. وفي هذه التهمة الظالمة طعنة نجلاء للقومية العربية.

إننا في الأردن نستنكر مثل هذا التهريج والتلاعب. إن موقفنا من الحياد واضح جلي. فنحن نعتقد بأنه إذا جاز لقوة ثالثة أن تقف على الحياد بين فريقين متناحرين، وجب أن تكون هذه القوة من الجسامة بحيث لا تحتاج الى تأييد أي من الفريقين، وبحيث إذا هددها فريق وجب أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها. فإذا ما توفرت هذه الشروط، أمكن عندئذٍ قيام حياد ايجابي بناء. وباستطاعة مثل هذا الحياد أن يملك من القوة ما يكفي للحيلولة دون تصادم الفريقين المتصارعين. ولكن هل هذه هي الحال بين الدول العربية والاتحاد السوفياتي أو الصين الشيوعية؟وهل يمكن للقومية العربية أن تحترمها الشويعة وتقدرها أم هل يستطيع الحياد الإيجابي -حتى ولو كان فعلاً وسيلة للإبقاء على الكيان العربي - أن يحول وحده دون وقوع الصدام؟.

ثم هل من مصلحة العرب أن يكسبوا عداوة العالم الحر، حتى ولو أن تلك الأوضاع التي لا تطاق - كالوضع في فلسطين وفي الجزائر- قد نتجت عن حالات من سوء فهم العالم الحر لقضايانا القومية؟ إننا لا نعتقد ذلك، لأنه لن تكون ثمة حياة أو مستقبل للعروبة، إن هي خرجت من معسكر العالم الحر الى الشيوعية المحلية والدولية.

ليس للعروبة مستقبل بغير تعاليم الإسلام، أو بغير الإيمان بالله، هذا الإيمان الذي يشاركنا فيه العالم الحر، وليس ثمة أساس للنظرية القائلة بوجود اختلاف بين الشيوعية المحلية والشيوعية الدولية.. ولا صحة للاعتقاد القائل إننا نستطيع قبول مساعدة الشيوعية ومؤازرتها، على أساس أن الشيوعية تحترم أمانينا القومية أو تعجب بها وتستسيغها.

ونحن العرب نأسف لأن بعض الدول الكبرى في العالم الحر، لم يكن مخلصاً حقاً في معاملاته معنا، بيد أن جواب ذلك لا يكون في وجوب اعتناقنا الشيوعية ٬ بل يكون في طاقتنا وقدرتنا على تحقيق مبادئنا وتنفيذها، والدفاع عن حريتنا. إن القوة التي تشد ساعدنا يجب أن تكون قوة عربية، مستوحاة من حاجة العرب الحتمية للبقاء. ومن واجب القيادات العربية أن تنظم موضوع تطوير السياسة العربية عن طريق وحدة الهدف. وعند ذلك نستطيع الدخول في علاقات دولية قوية وسليمة ومشرقة، ونزيل أسباب سوء الفهم التي تعوق سيرنا. وعند ذاك أيضاً، نستطيع أن نحشد التأييد لقضايانا العادلة، ونتابع تعاملنا مع الأمم الأخرى بروح الكرامة العربية، وننمي عزتنا القومية فيما نفعله وننجزه من أعمال.

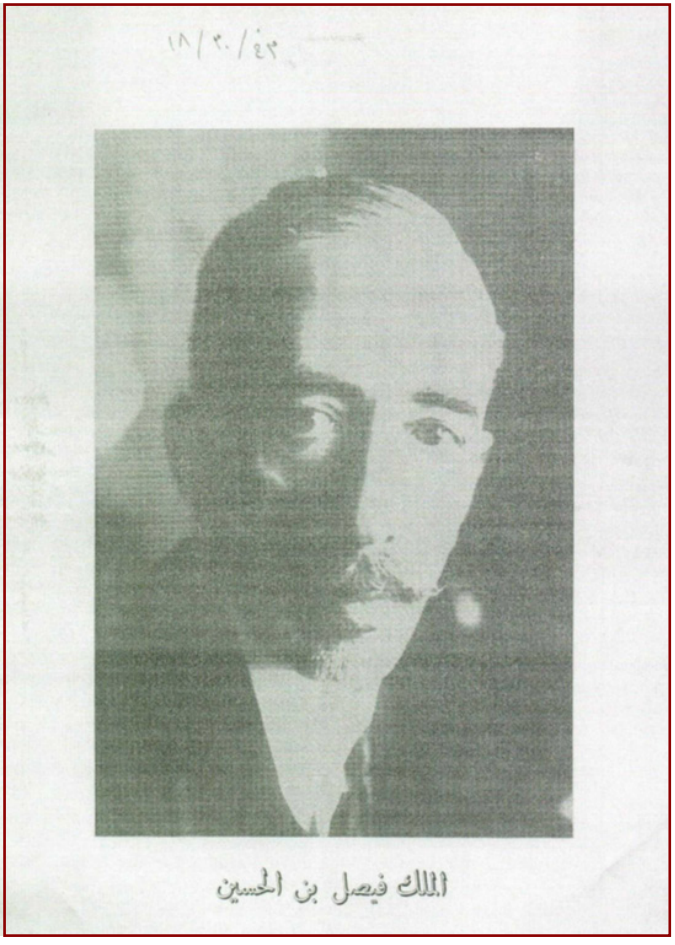

الملك فيصل بن الحسين

أما عن مملكتنا الأردنية الهاشمية في العالم العربي، فنحن الذين وقفنا أنفسنا على حمل لواء المبادئ التي انطوت عليها الثورة العربية الكبرى. ونحن نعتقد، وما زلنا وسنظل نعتقد، بأن حاجة العرب الأساسية هي الحرية والوحدة والمساواة والمنعة والتقدم. إن قوة الأردن الرئيسية تكمن في التمسك بهذه المبادئ بحزم وبسالة. إننا عرب أولاً وأردنيون ثانياً، ونحن كأردنيين، تلقينا الدرس الذي من شأنه أن يساهم يومياً في تقدمنا، وهو الصراحة. ويجدر بنا، كشعب تمكن من التغلب على الموت، أن نجعل حياتنا جديرة بأن تعاش.

لقد تحمل الأردن معظم الأعباء التي القيت على كاهل العالم العربي، بسبب سياسة الزعماء العرب غير السليمة، وبسبب حكمهم العاطفي. ونحن لسنا على استعداد لتحمل مثل هذه الأعباء مرة أخرى، بل سنتبع سياسة مستقاة من صميم أنفسنا، وننفذها بأنفسنا وفق التقاليد الديمقراطية الجريئة، وسنبشر بين إخواننا في العالم العربي برسالة الأردن هذه.

إن في العالم الحر تفسيرات مختلفة للديمقراطية، ونحن في العالم العربي قد تعلمنا أن اقتباس أي نظام للحكم، أو أية أنظمة أخرى، اقتباساً تاماً، ومحاولة تطبيق هذا النظام على دولة فتية تختلف في ماضيها وتاريخها، أمر لا يتسم بالحكمة بل ينطوي على الخطر. فالديمقراطيات القديمة نفسها، ما برحت تكتشف كل يوم بأن عليها أن تحدث بعض التغييرات والتعديلات على أنظمة الحكم فيها، للتمشي مع الظروف المتغيرة. غير أنه حدث في كثير من

الأحيان أن ما يسمى بـ «الأحزاب الديمقراطية» في العالم العربي، لم يكن سوى فئات ربطت نفسها، بعناصر خارج بلادها، لأسباب نفعية أو تخريبية. وهكذا نجد أن النظام العربي، الذي هو جزء من أساليب الحكم الديمقراطي، ينطوي على الديمقراطية. ولقد نفذت الشيوعية الى العالم العربي تحت ستار القومية، وصرنا نجد أن كل حزب تقريباً ينادي بشعارات الوحدة والحرية والتطور نفسها، ونجد معظم الأحزاب لا يملك مناهج عملية. ولم تكن هذه الشعارات إلا وسائل يأمل البعض من ورائها أن يفوز بالسلطة والنفوذ، وعلى ذلك، وعلى الرغم من أسلوب الحكم في الأردن ديمقراطي، فإننا لا نشعر بأن من المستطاع أن نضفي هذا الترف «الأحزاب» على نهجنا الديمقراطي.

وفي يقيني أن على العالم العربي أن يعرف نفسه بجلاء وايجابية، عن طريق العمل الموحد داخل الجامعة العربية، بصورة تحترم فيها جميع القرارات ويتمسك بها، وعلينا بعد اليوم أن لا نضج في حديثنا بأصوات غاضبة.

إن الحاجة الى الوحدة العربية لا يختلف فيها اثنان. فلنناقش إذاً في خطة عملية، بدل أن نتناقش في مبدأ متفق عليه. إن لدنيا أربع وحدات طبيعية عظيمة في العالم العربي وهي: الهلال الخصيب، والجزيرة العربية، ووادي النيل، والمغرب وفيه الجزائر.

فالمنطق الطبيعي أن ترتبط أقطار كل وحدة طبيعية فيما بينها بأية طريقة تختارها، كخطوة أولى في سبيل تحقيق هدف الأمة العربية الكبير. وليكن ترابطها عن طواعية واختيار، ولتضم هذه الرابطة فقط ما يريده شعب كل قطر أن يضم، سواء أكان ذلك ثقافةً أم اقتصاداً أم دفاعاً عسكرياً. أما التحالف السياسي - إذا كان مرغوباً فيه - فليكن آخر خطوة في هذه العملية. ولتتم هذه الخطوات بواسطة جامعة عربية فعالة ومحترمة، بحيث تكفل فيها المساواة وأمانة القصد المشترك، وبحيث يزال الخطر من أن يتسلط أي عضو في هذه الأسرة على غيره من الأعضاء.

إن الأردن ليأخذ على نفسه عهداً، بأن يدعم مثل هذه الخطة بكل ما أوتيَ من قوة وعزم، ولن يتوانى عن الإسهام في أية خطوة عملية لتحقيق ذلك، وهمنا الوحيد هو أن يكون التروي والحكمة والإخلاص رائد الجميع.

إن ما يطمح اليه الأردن، هو أن يقوم بدور البلد النموذجي، وغايتنا هي أن نضرب مثلاً طيباً لإخواننا العرب لا لإجبارهم على اقتفائه، بل ليكون مجرد مثل يحفزهم على السعي نحو مستقبل أسمى وأسعد. ونحن عازمون على أن نكرس كل وقتنا وجهودنا - على أن يظل نصب أعيننا هدفنا الأسمى وهو قيام دولة عربية موحدة - في سبيل ابتداع طريقة للحياة، نأمل أن يحققها العرب جميعاً. إننا قطر متخلف في مضمار الإعمار كما يقال عنا، ولكننا لسنا

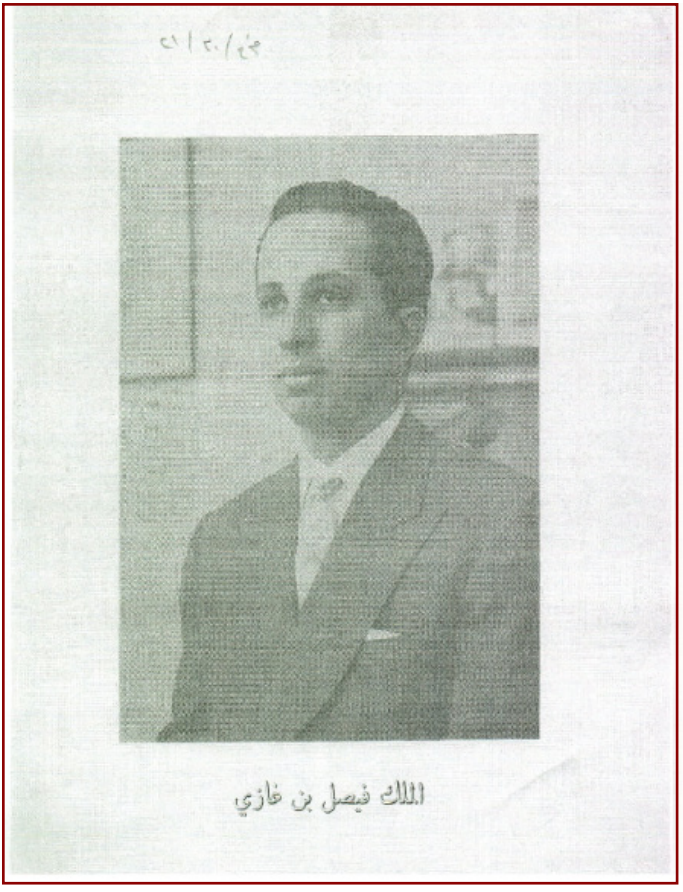

الملك فيصل بن غازي

متخلفين بالمزايا والخصائص التي تجعل منا شعباً عظيماً، وهي الأنفة والتصميم والشجاعة والثقة بالنفس والإقناع بأن لا هدف يتحقق بغير الجد والعمل.

ففي فترة قصيرة من الزمن، استطعنا أن نضاعف من إنتاجنا القومي، ورفعنا إنتاجنا الزراعي الى خمسة أضعاف، ونحن بسبيل تنمية مرافقنا في خمسة ميادين كبرى وهي:- مواردنا الضخمة غير المحدودة من المعادن، ومواردنا المائية، وصناعاتنا الخفيفة، وطرق المواصلات الداخلية، والسياحة. ولما كنا ندرك أن الجهل هو من أعداء العرب، فإننا سنواصل السعي لتوسيع نظامنا المدرسي والتعليمي، مستهدفين عاجلاً تدريب شبابنا على المهن الحرة، وعاقدين العزم على أن ننشئ في الوقت المناسب جامعة عربية في مدينة القدس الشريف يؤمها جميع العرب.

ونحن ندرك الدور الذي تقوم به الحركة العمالية في نجاح نمو الدولة الديمقراطية الحقة، ولذلك فإننا عازمون على سن التشريعات واتخاذ

الإجراءات اللازمة لرفع مستوى العيش لجميع العمال، والى أرفع مدى مستطاع. وسندأب على تحسين خدماتنا الصحية لكي نحصن أفراد الشعب ضد الأمراض، وضد الموت بسبب الجهل أو الإهمال. ومن أجل هذه الغاية، فإننا عاملون على التوسع في التدريب الطبي والتمريضي، وفي إنشاء العيادات والمستشفيات في طول البلاد

وعرضها. وسنوالي تحسين جهازنا الحكومي، فنحن ما زلنا دولة ناشئة، ولكننا ما برحنا نصلح دوماً من جهازنا الإداري. وسنمضي قدماً في هذه الخطة، بوصفها جزءاً من جهدنا لتحقيق إنشاء حكومة ديمقراطية ذات كفاءةً ومقدرةً صحيحتين، كما وسنشنها حرباً شعواء على الفساد، وهو عدو قديم للعالم العربي، إذ ليس للفساد مجال في دولة نشأت على تعاليم الإسلام وترعرعت على الإيمان بالله.

وأنا كلما فكرت في أعضاء أسرتي، تملكني الشعور بالاعتزاز بكل فرد في الأردن، وتملكني الفخر بشعبي العزيز، الذي وقف بجانبي لنواجه معاً العواصف ونبدد شملها، والذي الهمني كيف أخدمه. وكلما فكرت في البيت الذي أنتمي اليه رددت طرفي نحو الأمة العربية جمعاء. لقد وقفت حياتي لقضيةٍ كريمة، كما وقَفت أسرتي الهاشمية حياتها طوال التاريخ العربي. أما هذه القضية، فهي أن أكون عربياً جديراً بثقة العرب ومؤازرتهم، ولست أخشى في هذا إلا الله.

إن أيدينا ممدودة لكل من يرغب في مشاركتنا، لنعمل بأمانة وإخلاص ووفق المبادئ السليمة، ومن أجل وحدة العرب وعظمتهم ونحن نتحدى كل من يدعي الغيرة على مصلحة العرب، أن يلتقي بنا في هذه الطريق. إننا كلنا ننتمي الى أمة واحدة، والأمة لا تنتمي الى

الأفراد. وختاماً فإننا نبتهل الى الله شأننا دائماً، أن يلهمنا الهداية والرشاد ويمنحنا التأييد من عنده.

إن للقومية العربية نداء واضحاً، ومعروفاً في العالم العربي كله. وهو:- كن صديقنا نصدقك، احترمنا نحترمك، أصلح الخطأ نعترف لك بالجميل، كن معواناً لنا في بناء قوة الحرية، واذكر أننا أسياد بيتنا وأننا خلقنا أحراراً.

الحسين

صورة عن الوثيقة الاصلية

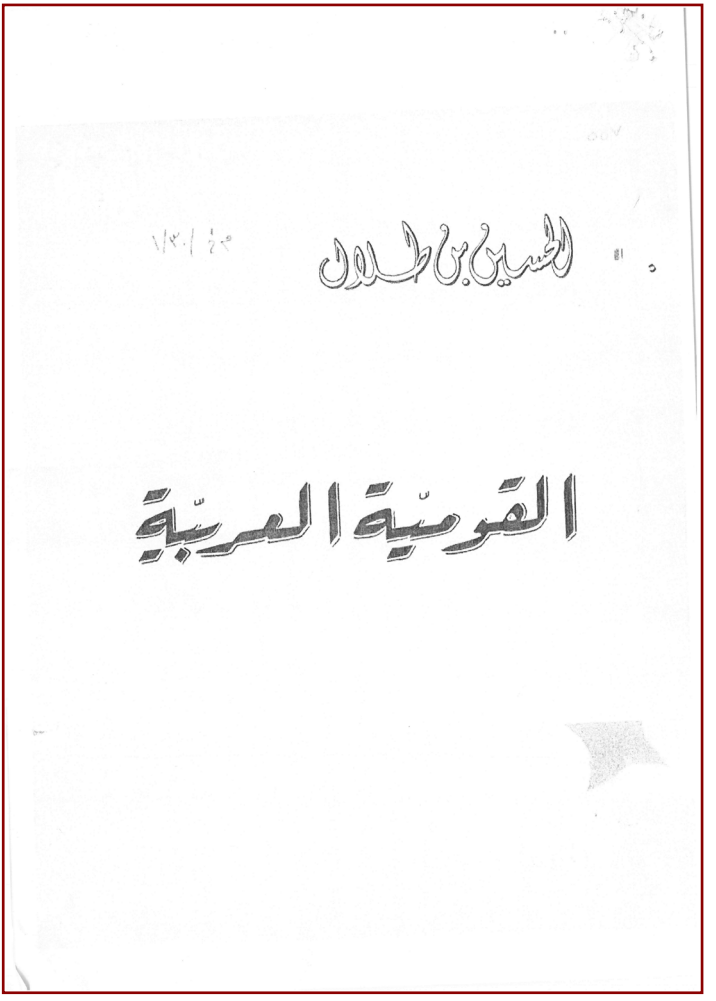
الحسين بن طلال
القوميّة العربيّة

هذا مقال كتبه ، بالانكليزية ، جلالة الحسين المفدى ، لمجلة (لطيف) الشهيرة ، فنشرته في عددها الصادر في ٢٣ ايار ١٩٦٠ .

ولقد جاء هذا المقال قطعة من روح المليك العربي الهاشمي ، استطاع ان يبسط فيه كل ما يمكن لانسان ان يعبر عن العرب ، ان يتعرف به الى خصائص العرب في المبدأ والعقيدة .

الا انه جاء كذلك ، بالنسبة لكل عربي ، دستورا صادقاً معبرا عن عقيدته في هذه الحياة . . الحياة التي يسعى الحسين جاهدا لان يجعل مستقبلها للعرب أكرم وأفضل .

وانه ليشرفنا ويسعدنا ان نقدم هنا الترجمة للمقال الملكي النفيس .

عمان : ٢٥ أيار ١٩٦٠ رئاسة التوجيه والانباء

الملك الحسين بن طلال

٤/٣٠/٤٢

يقول المثل العربي « السلام مبعثه التفاهم لا الاتفاقيات » .. فالاتفاقيات تنقض بأيسر من ان تعقد ، اما التفاهم فلا يمكن نقضه . ولذا فان من الأهمية بمكان عظيم لخدمة السلام ، ان يقوم تفاهم افضل بيننا ، لا بوصفنا شعوبا ، بل اما تسعى لتحقيق هدف واحد . ولكننا ، كأمم ، نضيع بعضنا بعضا في شتى الدروب التي نطرقها لتحقيق اغراضنا القومية .

وليس مما يسر ان اجدني مضطراً الى ان تكون اشارتي مقصورة على اسرة العالم الحر ، ذلك ان علاقاتنا جد مختلفة مع امم العالم الاخر : العالم الشيوعي – عالم الظلام ، حيث لا وجود لحرية الفكر وحرية العمل ، وحيث يشن الشيوعيون حملات ضارية لحرمان شعوبهم والشعوب الحرة في كل مكان . من الحق في بلوغ اية اهداف شخصية سوى العبودية للدولة ، ومن الحق في نيل اي هدف قومي سوى الخضوع للظلم والطغيان .

وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان يزداد الواحد منا تفهما للآخر . فالشيوعية لا تعيش وتزدهر الا بانقسام الشعب على نفسه ، وبانتقاض الامم الواحدة على الاخرى . والشيوعية تنفذ الى الثغرات الناجمة عن الشقاء الداخلي في بلد ما ، وتدق اسفينا بين الامم عندما تعجز هذه عن ان تتفهم الواحدة منها الاهداف والاماني السياسية لسواها . والدول الصغرى تكون عرضة للدمار ، بفعل مثل هذه الاساليب الشيوعية . وكلما وقعت ازمة ، فان مدى تقدير هذه الدول للخطر يختلف ، كما يبدو ، باختلاف حجم البلد وبعده عن الدول الحرة الكبرى . وعلى اي حال ، فان الادراك المبكر للمشكلة التي تعاني منها الامة ، قد يحول دون وقوع الازمة . ولقد حدث في الماضي ان جاء ادراك الخطر متأخراً عن المشكلة فلم يجد نفعا كبيراً .

ان شعور الامة بعزلتها او بأنه قد اسيء فهمها ، من شأنه ان يؤثر كثيراً في مقدرات ومعنويات كثير من الامم الصغيرة التي تؤلف خط الحرية الامامي . والدول الكبيرة تدرك جيداً اهميتنا الاستراتيجية ، ولكنها لا تدرك دوما امانينا القومية . ويقيناً ان ادراكا كهذا ، امر يهم كل الامم الحرة ، من اجل بقائها ، ومن اجل بناء مستقبل افضل لها ، مما فيه المصلحة والاهداف المشتركة بين امم العالم الحر .

٥/٣٠/ ٤٢

ونحن في المملكة الاردنية الهاشمية ، حريصون على اداء واجباتنا نحو الشعوب الحرة الاخرى . ولقد حدث ان تعرضنا لانقسام وفرقة ، غير اننا اصبحنا اليوم نقف صفا واحداً ، تربطنا عرى وروابط تزداد متانة كل يوم ، وهي روابط اوحى بها الوعي وحب الوطن ، وولاؤنا لرسالة الاردن في خدمة القومية العربية .

وسأحاول ان احدد معنى القومية العربية على حقيقتها ، وان اشرح نشوءها واهدافها .وسأعرض في هذا المجال لقضية شعوب العالم العربي بأسره .بوصفي وريثاً لمسؤولية كبرى ، تقتضيني ان اخدم باخلاص اهداف شعب ابي ، في الطريق الطويل الشاق ، نحو تحقيق اهدافه .

ان حقيقة القومية العربية ، قد حجبها عن الابصار بعض العرب احيانا .واحيانا اخرى بعض قوى العالم الخارجي ، الذي يعتقد بان القومية العربية تهدد بالخطر مصالحه في هذه المنطقة . ونتيجة لذلك .فان كثيراً من تصرفات بعض الدول الغربية الكبرى ، لا سيما بريطانيا وفرنسا ، كان ينقصها سعة الادراك والتبصر في العواقب . بل ان تصرفاتها ازاء اهداف القومية العربية ، كثيراً ما جاءت مناقضة لمصلحة هذه الدول نفسها .

القومية العربية هي قوة تطوى جوانحها على الخير وتعمل من اجله .انها هي التي تؤلف بين العرب ، حتى ولو تفرقوا شيعا واحزاباً ، وهي التي تحدوهم الى ايجاد عالم عربي اشد تماسكا ومنعة ، بصرف النظر عن اية تغييرات تعصف بالحكام أو بانظمة الحكم فيه .

لقد ولدت القومية العربية في وقت كان فيه العالم يغط في سبات العصور المظلمة . وازدهرت مدنيات عربية منعزلة احقابا طويلة – في اليمن ومكة والبتراء وتدمر وسوريا الجنوبية والعراق – غير ان تاريخ العرب بمعناه الصحيح لم يبدأ الا بالاسلام في نحو عام (٦١١) بعد الميلاد . والواقع ان القوة الروحية التي بعثها الدين الجديد كانت عظيمة ، غير ان نفوذها السياسي في الاغلب ، يعود الى امر لم يكن

الملك الحسين بن علي

معروفا آنذاك ، وهو مبدأ المساواة بين الافراد بغير ما نظر الى عنصرهم ، وهذا هو اول مبادىء الاسلام.

ونحن نعبر عن هذا المثل الاسمى بكلمة (التقوى) التي يشتمل معناها على التسامح ومحبة الله وحب الخير للناس والشعور المتأصل بالعدالة . وبأيجاز ، فان مبادىء الاداب العامة ومكارم الاخلاق في الاسلام ، هي المبادىء التي يقف العالم الحر اليوم من ورائها منافحا مكافحا . فقد قادت هذه المبادىء الخالدة العرب ، الى ان ينشئوا امبراطورية اسلامية عربية تمتد من شبه جزيرة ايبيريا الى الصين . واستطاعت هذه الأمبراطورية ان تصهر اجناسا شتى وحضارات متعددة ، في قالب حركة جديدة تقدمية مبدعة ، ترتكز على جميع ما حواه ماضي هذه الاجناس والحضارات من خير ، وما اشتمل عليه تاريخنا نحن العرب من ذلك الخير والتراث. وكان لهذه الامبراطورية ان دفعت الى الامام بعجلة الحضارات التي كانت قائمة في ذلك العصر ، وفتحت آفاقاً جديدة في ميادين العلوم والطب والفن والفلسفة ، ما يزال العالم ينعم بفضل الاسلام فيها حتى يومنا هذا . وهذه التقاليد العريقة في الاسلام – لا بعض الافكار والمبادىء السياسية الحديثة – هي الاسس التي تستند اليها القومية العربية .

وكان من سوء طالع الامبراطورية العربية ان اضعفها الشقاق الداخلي ، فحطمها الغزاة المغول . وبينما بدأت اوربا تنعم بعصر النهضة ، كانت الامة العربية قد اخذت تنحدر في دياجير الظلام . ومع ذلك فان العرب لم ينسوا تاريخهم ومجادهم السالفة ، وظلوا طوال اربعمائة عام من السيطرة العثمانية محتفظين بشيئين اثنين : هما الانفة القومية وعزة النفس .

وقد حدث بعد غزوة نابليون للشرق الاوسط ، ان اخذ العرب يتاثرون بمفهوم القومية الاوربية وبوطأة الاستعمار الاوربي . ولعل هذين العاملين ما كانا ليوقظا العرب من سباتهم ، لولا الحركة الوطنية الجديدة التي قام بها الشبان الاتراك اصحاب دعوة « تركيا الفتاة » . ففي مطلع هذا القرن ، اخذ الشباب الاتراك يحيلون الامبراطورية العثمانية الاسلامية الى امبراطورية تركية ، يقصى فيها العرب عن

المشاركة في الحكم ويرغمون على الخضوع للاتراك خضوعا تاما . وفي موجة من عزم الترك على محو كل اثر للمقاومة العربية ، نفذوا حكم الاعدام شنقا في بعض قادة العرب في بيروت ودمشق ، وكانت هذه المجزرة التي وقعت في عام ١٩١٦ اعظم حافز للوطنيين العرب على البدء بالثورة العربية .

واتجه العرب بابصارهم نحو مكة ، حيث الاسرة الهاشمية ، لتتولى زعامتهم ، اذ كان العالم الاسلامي بأسره يدين بالولاء لهذه الاسرة الشريفة المنحدرة من سبط الرسول محمد ، وكان يعترف لها بحقوق الزعامة . وكان المغفور له الشريف حسين ، امير مكة وسادن الحرمين الشريفين على رأس هذه الاسرة . وفي نحو الوقت الذي انحازت فيه تركيا الى جانب المانيا في الحرب العالمية الاولى ، شرع الزعماء العرب في ما يعرف الآن بالعراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين ، يخضون الشريف حسين على تنفيذ خطة العمل . وقام الشريف حسين بالاتصال بالحلفاء ، بطريق انجاله ، وتم الاتفاق فيما يسمى بمراسلات حسين – مكماهون ، على شروط التحالف بين العرب والحلفاء ، وعلى قيام العرب بالثورة ضد الاتراك . وقد اعترفت بريطانيا نيابة عن الحلفاء بالحسين زعيما على شعبه ، وشجعته في تصميمه على تحرير امته ، ووعدت بمساندته في تكوين دولة عربية حرة .

وفي شهر حزيران من عام ١٩١٦ شبت الثورة العربية الكبرى ، وكان الحسين القائد الاعلى لها . اما قادة الثورة فكانوا انجال الحسين : علي وعبدالله وفيصل . وقد تعاونت قوات الجيش العربي مع الجيش البريطاني الذي كان يعمل في المنطقة تحت امرة الجنرال «اللنبي» ، فزحفت من مكة شمالا الى ان دخلت حلب عام ١٩١٨ . وبهذا تحقق للحسين وانجاله الحلم الذي ظل يراودهم لتحرير العرب ، كما اوفوا بعهدهم للحلفاء ، بمساعدتهم على هزم المانيا وتركيا ، واحراز النصر في آسيا العربية .

فما الذي حدث للاتفاق الذي تم بيننا وبين حلفائنا؟.. ان الجواب على هذا السؤال ذو اهمية بالغة ، لانه يجلو ناحية كبيرة من موقف العرب حيال الغرب اليوم .

ومع ان الخوض في هذا الموضوع ، قد لا يروق للكثيرين من الغربيين ، الا ان

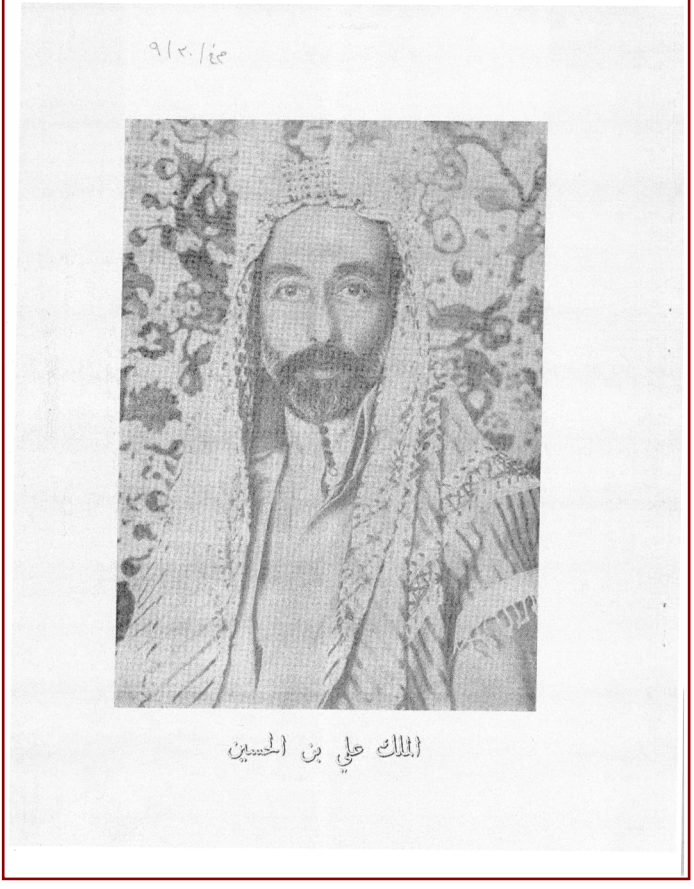
٩/٢٠/ص
الملك علي بن الحسين

الواجب يدعونا لان نستعيد الى الاذهان ، تاريخ تلك الحقبة : من يوم انتصارنا المشترك مع حلفائنا عام ١٩١٨ ، الى يوم تقسيم فلسطين المشؤوم عام ١٩٤٨ .

فاذا نحن تصفحنا هذا السجل ، وقعنا على اسباب نقمة العرب على العالم الخارجي ، وعلى فقدان الحكم السليم والتقدير الصحيح ، بل حتى على عوامل التخلف التي تسود بعض المناطق العربية . وفي هذا السجل نستطيع العثور ايضا على الاسباب الاساسية للنجاح النسبي الذي احرزته الشيوعية في وطننا العربي ، والسخط الذي يبديه العرب على قيام الكيان اليهودي في الدولة اليهودية الحاضرة ، وعلى الاحوال السيئة التي تسود الجزائر . ونتيجة لذلك ، برزت هذه الصورة للعالم العربي والقومية العربية ، بانهما يتخذان موقفاً سلبيا وعدائياً ومضطرباً .

والواقع ان اياً من هذه الظواهر ، ما كان له ان يبدو كذلك ، لولا تلك السلسلة من المآسي التي اقدم عليها حلفاؤنا . وهي ان دلت على شيء ، فعلى ان زعماءهم كان ينقصهم بعد النظر ، حتى لقد كانت تنقصهم الاستقامة .

فعند معاهدة الصلح ، ظهرت الى الوجود وثيقتان لم يكن العرب يدرون عنهما شيئاً . وكانت احداهما اتفاقية (سايكس – بيكو) السرية التي عقدتها بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ ، ولما ينقض سوى بضعة اشهر على مراسلات الحسين – مكماهون ، تلك المراسلات التي التزم الحلفاء بموجبها بأمور تختلف كل الاختلاف عما تضمنته الاتفاقية البريطانية الفرنسية . اما الوثيقة الثانية فكانت (وعد بلفور) الذي اعلنت بريطانيا فيه – من وراء ظهر العرب – انها « تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين » .

لقد كانت اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور ، وما نتج عنهما من اعمال ، لطخة خزي وعار للغرب ، كما جاءا صدمة عنيفة وخيبة امل مريرة للعرب . فبدلا من ان يفوز عرب آسيا باستقلالهم ووحدتهم التامتين ، قسمت بلادهم بصورة تعسفية الى عدة اقاليم خاضعة للانتداب البريطاني والفرنسي . ثم ان اليهود وعدوا – دون علم العرب الذين كانوا يشكلون ٩٣ بالمئة من سكان فلسطين – بانشاء « وطن قومي » لهم

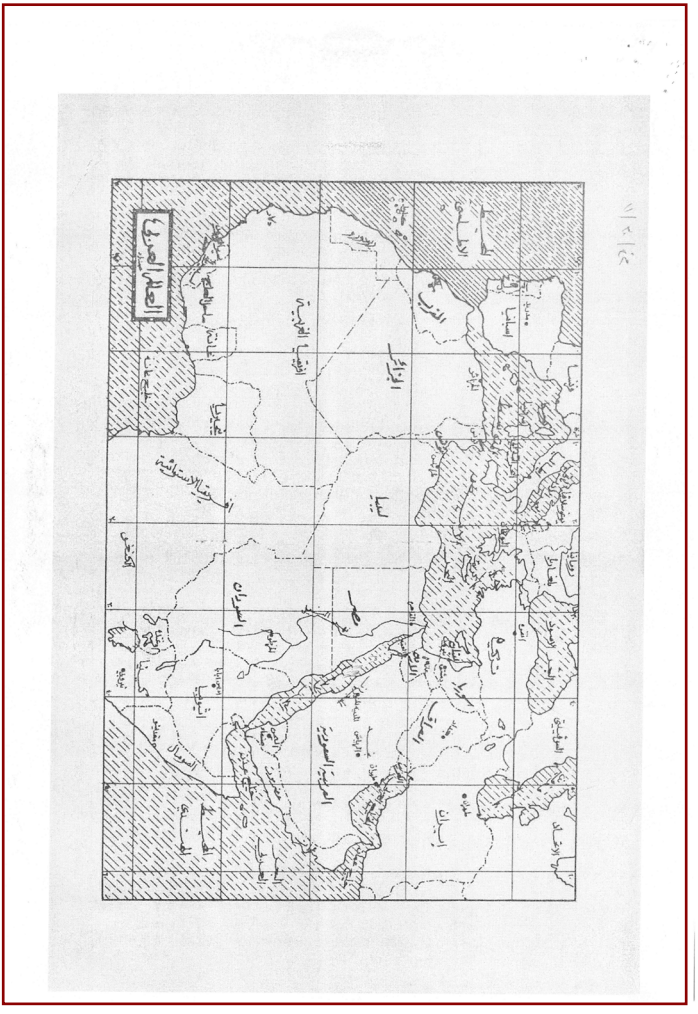
العالم العربي
الجزائر
ليبيا
مصر
السودان
العربية السعودية
الأردن
العراق
سوريا
لبنان
تركيا
إسبانيا
فرنسا
البحر الأبيض المتوسط
البحر الأحمر
الخليج العربي
المحيط الأطلسي

في فلسطين. فكانت نهاية المطاف انشاء اسرائيل ، وبذلك انتهكت مبادىء تقرير المصير انتهاكا تاما . اما الملك حسين الاول الذي رفض باباء ان يساوم على شبر واحد من ارض العرب في فلسطين ، فقد اجبر على ان يعيش في المنفى مدة ست سنوات .

كذلك احلف الغرب وعده في سوريا ، اذ زحف الفرنسيون على دمشق وارغموا المغفور له الملك فيصل الاول على مغادرة البلاد . وفي العراق كان الموقف اشبه بالموقف في سوريا ، الى ان اندلعت نيران الثورة العراقية . فاضطر الانجليز الى الاذعان للعراقيين . ونودي بفيصل ملكاً على العراق .

وقد اثارت هذه التطورات غضبة الملك حسين ، فانفذ نجله (الامير) عبد الله الى الاردن ، مع ما توفر لديه من قوات عسكرية ، للزحف شمالا وصد الهجوم الفرنسي على دمشق . ولكن ما كاد عبد الله يبلغ الاردن ، حتى كان الفرنسيون قد قضوا على استقلال سوريا ، ومن ثم تدخل البريطانيون فشكلت دولة شرقي الاردن . ونودي بعبد الله بن الحسين اميرا عليها . وقد حدث بعد حرب فلسطين ان انضم ذلك الجزء من فلسطين الذي انقذه الجيش الاردني ، بمحض ارادة سكانه ، الى شرقي الاردن المعروفة آنذاك بالمملكة الاردنية الهاشمية ، وتشكلت المملكة بحدودها الحالية . وهكذا وبدلا من ان تكون لنا دولة عربية واحدة ، نجدنا في عام ١٩٦٠ دولا عربية عدة متفرقة ، وبيننا اسرائيل ، ومليون عربي لاجيء يعانون ما يعانون بسبب انشاء اسرائيل .

والحقيقة التي لا مناص منها ، هي ان اسرائيل التي تتحكم فيها الان اطماع الصهيونية التوسعية ، لا يمكن الا ان تكون مبعث للمظالم والاخطار والنكبات . وانه لحليق بالعالم ان يدرك هذه الحقيقة ويلم بها ، الا وهي انه لن يكون هناك قبس من امل في قيام سلم دائم مستقر في الشرق الاوسط ، ما لم يتم الوصول الى حل عادل شريف لمأساة فلسطين . ان تلك الدول التي تبني سياستها على اساس وجود اسرائيل كأمر واقع ، تنسى ان العلاقات التي هيأت للعرب واليهود العيش معاً قرونا عديدة ، جيراناً واصدقاء ، قد حطمتها مبادىء الصهيونية واحلامها واعمالها . وما دامت الصهيونية هي القوة السياسية المسيطرة في اسرائيل ، فلن تقوم لتلك الصداقة قائمة على الاطلاق .

ان في استطاعة كل منا ان يلمس النتائج التي اسفر عنها تقسم الوطـــن العربي . فمن المظاهر المؤسفة التي ترتبت على هذا التقسيم ، تلك الصورة الكئيبة للقومية العربية التي طلعت على العالم . ان معنى القومية العربية ينطوي فقط على اخلاص المواطن العربي اخلاصاً تاماً للعالم العربي بأسره ، لا اخلاصه لاجزاء صغيرة من هـــذا العالم العربي . فالقومية العربية تتطلب ان يكون الاردني عربياً اولا واردنياً ثانياً ، وان يكون العراقي عربياً اولا وعراقياً ثانياً . ولقد كان من ولاء بعضنا لعقائد اقل شأنا ، ان اضعف من قدرتنا على اتباع سياسة بناءة ، كما اعاق تقدمنا في سبيل تحسين مستوى العيش والثقافة وغيرهما مما يهدف الى الخير العام .

ان رأيي في القومية العربية يختلف كل الاختلاف عن رأي الرئيس عبد الناصر كما استطيع ان افهمه . واذا جاز لي ان افسر اهداف الرئيس عبد الناصر على حقيقتها اقول انه يعتقد بأن الوحدة السياسية والقومية العربية هما عبارتان مترادفتان . وواضح ان عبد الناصر يعتقد ايضاً بأن القومية العربية لا تتمثل الا بكونها صورة نمط معين من الوحدة السياسية . اذا كان هذا ما يعتقده فانني اخالفـــه في رأيه ، لأنه لا يمكن ان يؤدي الا الى مزيد من التفرقة كما كانت الحال في الماضي . ان المساعي التي يبذلها انسان للحصول على تأييد شعبي لوجهة نظر معينة ، او للحصول على تأييد لنوع معين من الزعامة في اقطار لا ينتمي اليها هذا الانسان ، ستؤدي الى تعـــد الشيع والاحزاب لدرجة تنذر بالخطر ، والى تفرق البلدان وتنافرها لدرجة الثورة .

وهذا في الواقع ليس الا نوعاً جديداً من الاستعمار ، تفرض فيه دولة سيطرتها على دولة اخرى ، ولا فرق فيه ان تكون الدولتان عربيتين . ان القومية العربية لا تدوم الا بالمساواة التامة بين الاقطار المعنية ، وليس بمكن تحقيق اهداف المستقبل باتباع وسائل تكتيكية مستهترة . فهذا الانشغال بالاهداف القريبة المدى ، والذي يعزى عادة ـ خطأ او صوابا ـ الى الطمع السياسي ، جر الى ثلاثة شرور : ـ فقد حول القوى العربية عن جادة الصواب والسلام الى طريق المؤامرات السياسية المرة المبددة لهذه القوى ، واوقع الشقاق في صفوف الشعب فجعل منه احزاباً وشيعاً متنافرة مما ادى الى فتح ثغرة تنفذ منها الشيوعية لتدق اسفينها الخطر ، واعاق العرب عن معالجة المعضلتين السياسيتين الجسيمتين اللتين تطالعانهم . واعني بهما مشكلة فلسطين والمأساة الجزائرية .

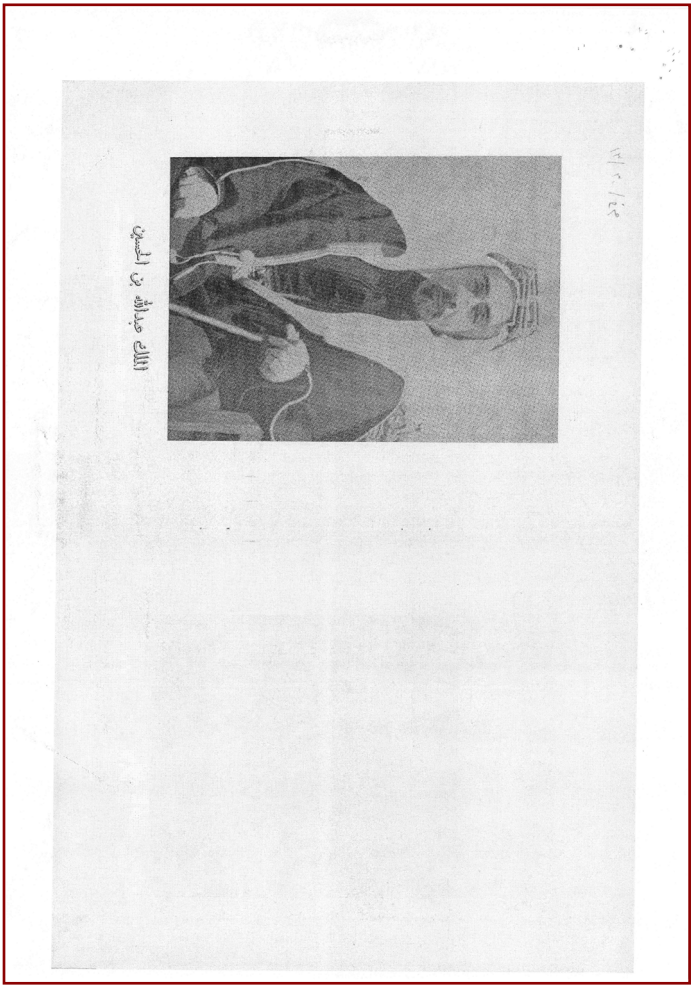

الملك عبدالله بن الحسين

١٥/٣٠/ق

ان في وسعنا كعرب ان نتحد ونتضامن في جميع المشكلات الكبرى التي نواجهها، وان ننظم شؤوننا في كل ناحية من نواحي الحياة ، وان نزيل الحزازات وعوامل الاحتكاك بيننا . وليس ذنب الشعب العربي ان اثقلت كاهله مشكلة فلسطين ، او انه لم يستطع مد يد المساعدة بما فيه الكفاية لاخوانه الذين عثر بهم الحظ في الجزائر ، او لان العالم ينظر الى العروبة نظرة استخفاف . ان الذنب في ذلك يعود الى الوضع المصطنع الذي خلقته سياسة « فرق تسد » ، والى افتقار بعض الزعماء العرب الى الاخلاص والشرف والامانة . وما تعانيه كل قضية عربية انما تعانيه على يد طبقة المسؤولين العرب الذين لا يشعرون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم .

انه لمن سوء الطالع ، بعد ان نكون وقعنا ضحية لسياسة الغرب التي قطعت اوصال العالم العربي ، لانطوائها على قصر النظر وتثبيط الهمم وعلى الغش والخداع ، ان لا نستطيع حتى الان ان نفعل شيئاً الا ان ننقسم على انفسنا اكثر فأكثر . لقد مر بنا زمن كان في مقدورنا ان نتحد في الروح على الاقل . لنجابه العدو المستعمر ، بيد اننا حتى الان لم نتمكن من الاتحاد في مجابهة عدوينا اللدودين : الشيوعية والصهيونية .

والحقيقة المؤلمة ، ان الازمات التي انتابتنا لم تخلق بعد قادة فينا . لقد ادعى بعض الطامعين ادعاءات لا اساس لها ، وقطعوا على انفسهم وعودا ولكنهم لم يوفوا بها . وساعدتهم بصورة غير مباشرة قوى خارجية تسعى الى التحكم بالمنطقة ، كالشيوعيين وغيرهم ممن يحاولون تحقيق اطماعهم بطرق ووسائل لم تجدهم من قبل نفعا .

اما المحاولات السلمية التي تهدف الى انشاء وحدة عربية فقد انطلقت من الاردن ، وكان جلالة المغفور له جدي الملك عبدالله حامل رايتها . فقد دعا رحمه الله الى وحدة سوريا الكبرى لتضم سوريا ولبنان والاردن وفلسطين ، او الى توحيد الهلال الخصيب ليضم العراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين والكويت. بل حتى لقد دعا الى توحيد سوريا والاردن وحدهما . وفي الاونة الاخيرة عملنا على انشاء الاتحاد العربي المؤلف من العراق والاردن ولكنه لم يعمر طويلا .

والمحاولات التي بذلها جدي في سبيل وحدة العرب ، افسدتها بريطانيا وفرنسا

باساليبهما القائمة على سياسة « فرق تسد » ،اذ كانتا تعتقدان ، خطأ ، انهما ستنالان مكاسب ببقاء العالم العربي متفرق الكلمة . اما الاتحاد العراقي – الاردني فقد انهار بنيانه باغتيال ابن عمي المغفور له الملك فيصل الثاني وافراد اسرته على يد عبد الكريم قاسم واعوانه . والجدير بالذكر في هذا المجال ،وعلى سبيل اعتبار الوهم القائم على مبدأ تحقيق اغراض قصيرة المدى ، ان الجمهورية العربية المتحدة التي تهاجم الان قاسم بعنف وضراوة كانت هي اول من اعترفت به .

ان الجامعة العربية التي انشئت منذ نحو اربعة عشر عاما ، كانت في بعض الاحيان تعتبر خطوة انشائية في سبيل ايجاد عالم عربي افضل . غير ان بعض الزعماء العرب الذين ليسوا اهلا لمسؤولياتهم ، سرعان ما حطموا هذه الامال الكبار ، فاصبحت الجامعة دمية يحرك خيوطها نفر لا هم لهم سوى تحقيق اطماعهم الخاصة .

وقد وصف المرحوم جدي في مذكراته هذه الجامعة وصفا يطابق الحقيقة المرة ، فشبهها بحراب أدخلت فيه سبعة رؤوس – هي الاقطار العربية السبعة التي شكلت منها الجامعة في الاصل – وكل رأس فيها مقيد بدولة اجنبية متسلطة وبقيد الجهالة ، فمثل هذا المخلوق يستطيع التنفس ، ولكنه اذا حاول التحرك اختنق ومات . وهذه الرؤوس ما زالت مربوطة معاً ، ولكنها مقيدة وليست موحدة .

ان الجامعة العربية تملك طاقات عظيمة ، لو تتاح لها الزعامة السليمة وتمحض الاخلاص . انها السندان الذي يصاغ عليه مستقبل القومية العربية . ولكن عليها ان تحكم صلاتها القوية بالماضي ، أي بالاسلام وبالعالم الاسلامي . ان للجامعة العربية لغة مشتركة وقضية مشتركة ومستقبلا مشتركا ، ويواجهها تحد مشترك لبقائها على قيد الحياة . فاذا لاءمت الجامعة العربية بين افضل ما في ماضيها وافضل ما تستطيع اقتباسه من حضارة العصر الحديث ، اتيحت لها الفرصة لأن تعمر وتزدهر .

واذا كان هذا هو هدف القومية العربية ، فما هي الخواتم العملية التي ينبغي لها ان تبلغها وان تتطلع الى تحقيقها ؟ .. ان اولها بل واوحدها ، انها تستطيع ان تكون عدوا للشيوعية . فالشيوعية تنكر جميع المذاهب والاديان وهي المبادىء التي ترتكز عليها

القومية العربية . واذا ما اتيح للقومية العربيـــة الفرصة المؤاتيـــة ، وكانت موضع احترام وتقدير وتفهم من الاخرين في هذا العـــالم الحر ، فانها تستطيع ان تكون خير عون لأولئك الاحرار والمؤمنين بالله فقط .

فكيف اذن يستطيع مؤمن بالقومية العربيـــة الصادقـــة ، ان يدافع عن سياسة « الحياد الايجابي » الذي بموجبه تدعي دولة ما ، المحافظة على علاقاتها الطيبة مع العالم الحر والعالم الشيوعي على السواء ؟ .. هذه هي السياسة التي اعلنتها الجمهورية العربية المتحدة . فاصحاب الرأي بالحياد الايجابي يقولون إن العالم الخارجي يهـــدد الكيان العربي بالدمـــار ، ويذكرون الامـــم الحرة بوجـــه خاص . وتراهم يتنكرون لمبـــدأ الشيوعية بينما هم يتقبلون مساعدتهـــا ، وهـــم يعلنون ان خلاص العرب في اقتفـــاء اثارهم في حركة ابتدعوها وجعلوها – كلما راق لهم – ترفض الصداقة مع العالم الحر . امـــا الذين يعلنون جهـــاراً انهم جزء من العالم الحر – كما نفعل نحن في الاردن – فيوصمون بانهم خصوم القومية العربية .. وفي هذه التهمة الظالمة طعنة نجلاء للقومية العربية .

اننا في الاردن نستنكر مثل هذا التهريج والتلاعب . ان موقفنا من الحياد واضح جلي : فنحن نعتقد بانه اذا جاز لقوة ثالثة ان تقف على الحياد بين فريقين متناحرين ، وجب ان تكون هذه القوة من الجسامة بحيث لا تحتـــاج الى تأييد اي من الفريقين ، وبحيث اذا هددها فريق وجب ان تكون قادرة على الدفاع عن نفسها . فاذا ما توفرت هذه الشروط ، امكن عندئذ قيام حياد ايجابي بناء ، وباستطاعة مثل هذا الحياد ان يملك من القوة ما يكفي للحيلولة دون تصادم الفريقين المتصارعين . ولكن هل هذه هي الحال بين الدول العربية والاتحاد السوفياتي او الصين الشيوعية ؟ وهل يمكن للقومية العربية ان تحترمها الشيوعية وتقدرها ؟ ام هل يستطيع الحياد الايجابي – حتى ولو كان فعلا وسيلة للابقاء على الكيان العربي – ان يحول وحده دون وقوع الصدام ؟

ثم هل من مصلحة العرب ان يكسبوا عداوة العـــالم الحر ، حتى ولو ان تلك الاوضاع التي لا تطاق – كالوضع في فلسطين وفي الجزائر – قد نتجت عن حالات

١٩/٣٠/٤٣

من سوء فهم العالم الحر لقضايانا القومية ؟ اننا لا نعتقد ذلك ، لانه لن تكون ثمة حياة او مستقبل للعروبة ، إن هي خرجت من معسكر العالم الحر الى الشيوعية المحلية او الدولية .

ليس للعروبة مستقبل بغير تعاليم الاسلام ، او بغير الايمان بالله – هذا الايمان الذي يشاركنا فيه العالم الحر . وليس ثمة اساس للنظرية القائلة بوجود اختلاف بين الشيوعية المحلية والشيوعية الدولية . ولا صحة للاعتقاد القائل اننا نستطيع قبول مساعدة الشيوعية ومؤازرتها ، على اساس ان الشيوعية تحترم أمانيـنا القوميـة أو تعجب بها وتستسيغهـا .

ونحن العرب نأسف لأن بعض الدول الكبرى في العالم الحر ، لم يكن مخلصاً حقا في معاملاته معنا . بيد ان جواب ذلك لا يكون في وجوب اعتناقنا الشيوعية ، بل يكون في طاقتنا وقدرتنا على تحقيق مبادئنا وتنفيذها ، والدفاع عن حريتنا . ان القوة التي تشد ساعدنا يجب ان تكون قوة عربية ، مستوحاة من حاجة العرب الحتمية للبقـاء . ومن واجب القيادات العربية ان تنظم موضوع تطور السياسـة العربية عن طريق وحدة الهدف . وعند ذاك نستطيع الدخول في علاقات دولية قوية وسليمة ومشرفة ، ونزيل اسباب سوء الفهم التي تعوق سيرنا . وعند ذاك ايضا ، نستطيـع ان نحشد التأييد لقضايانا العادلة ، ونتابع تعاملنا مع الامم الاخرى بروح الكرامة العربية ، وننمي عزتنا القومية فيما نفعله وننجزه من اعمال .

اما عن مملكتنا الاردنية الهاشمية في العالم العربي ، فنحن الذين وقفنا انفسنا على حمل لواء المبادىء التي انطوت عليها الثورة العربية الكبرى . ونحن نعتقد ، وما زلنا وسنظل نعتقد ، بأن حاجة العرب الاساسية هي الحرية والوحدة والمساواة والمنعـة والتقدم . ان قوة الاردن الرئيسية تكمن في التمسك بهذه المبادىء بحزم وبسالة .

إننا عرب اولا واردنيون ثانياً . ونحن كأردنيين ، تلقيـنا الدرس الذي من شأنه ان يساهم يوميا في تقدمنا ، وهو الصراحة . ويجدر بنا ، كشعب تمكن من التغلب على الموت ، ان نجعل حياتنا جديرة بأن تعاش .

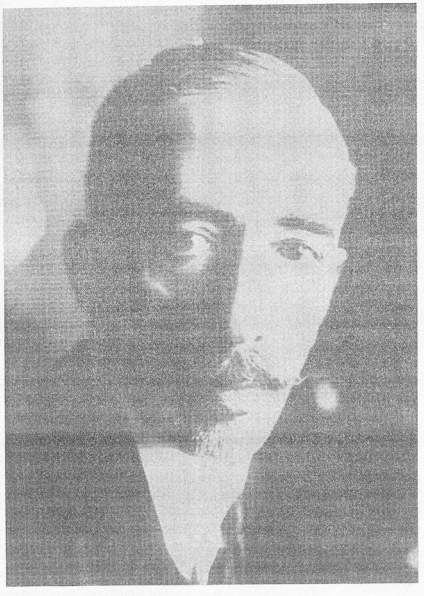

الملك فيصل بن الحسين

٢٠/٣٠/ص ع

لقد تحمل الاردن معظم الاعباء التي القيت على كاهل العـالم العربي ، بسبب سياسة الزعماء العرب غير السليمة ، وبسبب حكمهم العاطفي . ونحن لسنا على استعداد لتحمل مثل هذه الاعبـاء مرة اخرى ، بل سنتبع سياسة مستقاة من صميم انفسنا ، وننفذها بانفسنا وفق التقاليد الديمقراطية الحريثة ، وسنبشر بين اخواننا في العـالم العربي برسالة الاردن هذه .

ان في العالم الحر تفسيرات مختلفة للديمقراطية . ونحن في العالم العربي قد تعلمنا ان اقتباس اي نظام للحكم ، او اية انظمة اخرى ، اقتباسا تاما ، ومحاولة تطبيق هذا النظام على دولة فتية تختلف في ماضيها وتاريخها ، امر لا يتسم بالحكمة بل ينطوي على الخطر . فالديمقراطيات القديمة نفسها ، ما برحت تكتشف كل يوم بان عليهـا ان تحدث بعض التغييرات والتعديلات على انظمة الحكم فيهـا ، للتمشي مع الظروف المتغيرة . غير انه حدث في كثير من الاحيان ان ما يسمى « بالاحزاب الديمقراطية » في العالم العربي ، لم يكن سوى فئات ربطت نفسها ، بعناصر خارج بلادها ، لاسباب نفعية او تخريبية . وهكذا نجد ان النظام العربي ، الذي هو جزء من اساليب الحكم الديمقراطي ، ينطوي على الديمقراطية . ولقد نفذت الشيوعية الى العـالم العربي تحت ستار القومية ، وصرنا نجد ان كل حزب تقريبا ، ينادي بشعارات الوحدة والحرية والتطور نفسهـا ، ونجد معظم الاحزاب لا تملك مناهج عملية . ولم تكن هذه الشعارات الا وسائل يأمل البعض من ورائها ان يفوز بالسلطة والنفوذ . وعلى ذلك ، وعلى الرغم من ان اسلوب الحكم في الاردن ديمقراطي ، فاننا لا نشعر بان من المستطاع ان نضفي هذا الترف «الاحزاب» على نهجنا الديمقراطي .

وفي يقيني ان على العالم العربي ان يعرف نفسه بجلاء وايجابيـة ، عن طريق العمل الموحد داخل الجامعة العربية ، بصورة تحترم فيها جميع القرارات ويتمسك بها ، وعلينا بعد اليوم ان لا نضج في حديثنا باصوات غاضبة .

ان الحاجة الى الوحدة العربية لا يختلف فيها اثنان . فلنتناقش اذن في خطة عملية ، بدل ان نتناقش في مبدأ متفق عليه . ان للدينا اربع وحدات طبيعية عظيمة في العالم العربي وهي : الهلال الخصيب ، والجزيرة العربية ، ووادي النيل ، والمغرب وفيه الجزائر .

الملك فيصل بن غازي

فالمنطق الطبيعي ان ترتبط اقطار كل وحدة طبيعية فيما بينها بأية طريقة تختارها ، كخطوة اولى في سبيل تحقيق هدف الامة العربية الكبير . وليكن ترابطها عن طواعية واختيار ، ولتضم هذه الرابطة – فقط – ما يريده شعب كل قطر ان يضم ، سواء اكان ذلك ثقافة ام اقتصادا ام دفاعا عسكرياً . اما التحالف السياسي – اذا كان مرغوبا فيه – فليكن آخر خطوة في هذه العملية . ولتتم هذه الخطوات بواسطة جامعة عربية فعالة ومحترمة ، بحيث تكفل فيها المساواة وامانة القصد المشترك ، وبحيث يزال الخطر من ان يتسلط اي عضو في هذه الاسرة على غيره من الاعضاء .

ان الاردن ليأخذ على نفسه عهدا ، بأن يدعم مثل هذه الخطة بكل ما اوتي من قوة وعزم . ولن يتوانى عن الاسهام في اية خطوة عملية لتحقيق ذلك ، وهمنا الوحيد هو ان يكون التروي والحكمة والاخلاص رائد الجميع .

ان ما يطمح اليه الاردن ، هو ان يقوم بدور البلد النموذجي . وغايتنا هي ان نضرب مثلا طيباً لاخواننا العرب لا لأجبارهم على اقتفائه ، بل ليكون مجرد مثل يحفزهم على السعي نحو مستقبل اسمى واسعد . ونحن عازمون على ان نكرس كل وقتنا وجهودنا – على ان يظل نصب اعيننا هدفنا الاسمى وهو قيام دولة عربية موحدة – في سبيل ابتداع طريقة للحياة نأمل ان يحققها العرب جميعا . اننا قطر متخلف في مضمار الاعمار كما يقال عنا ، ولكننا لسنا متخلفين بالمزايا والخصائص التي تجعل منا شعبا عظيما ، وهي الأنفة والتصميم والشجاعة والثقة بالنفس والاقتناع بان لا هدف يتحقق بغير الجد والعمل .

ففي فترة قصيرة من الزمن ، استطعنا ان نضاعف من انتاجنا القومي ، ورفعنا انتاجنا الزراعي الى خمسة اضعافه . ونحن بسبيل تنمية مرافقنا في خمسة ميادين كبرى وهي : – مواردنا الضخمة غير المحدودة من المعادن ، ومواردنا المائية ، وصناعاتنا الخفيفة ، وطرق المواصلات الداخلية ، والسياحة . ولما كنا ندرك ان الجهل هو من اعداء العرب ، فاننا سنواصل السعي لتوسيع نظامنا المدرسي والتعليمي ، مستهدفين عاجلا تدريب شبابنا على المهن الحرة ، وعاقدين العزم على ان ننشيء في الوقت المناسب جامعة عربية في مدينة القدس الشريف يؤمها جميع العرب .

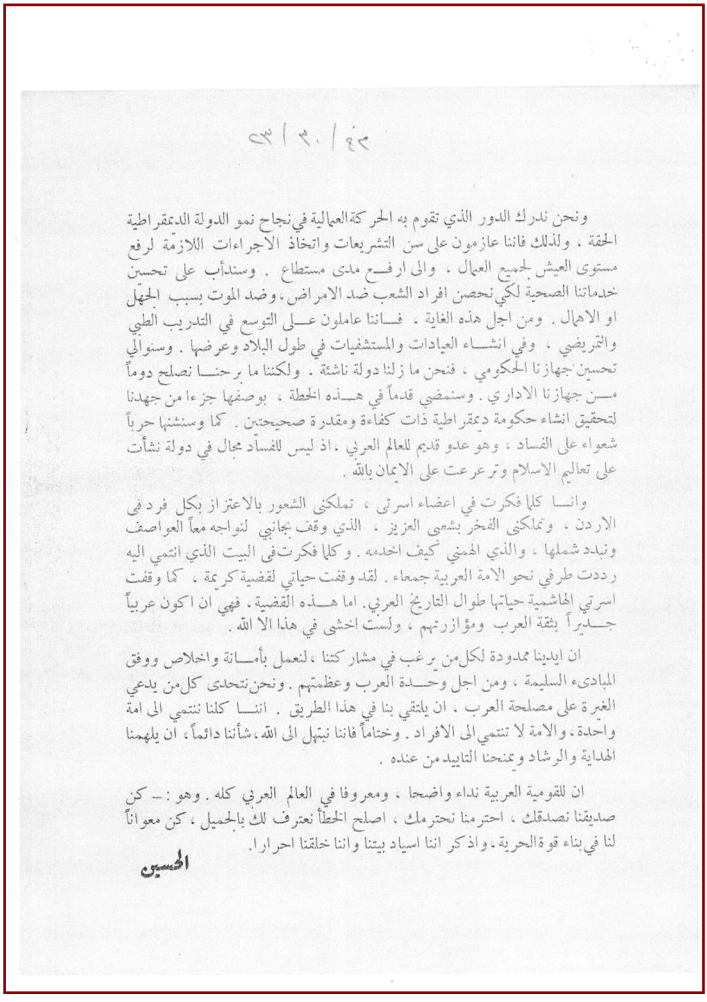

٣/٢٠/٣٤

ونحن ندرك الدور الذي تقوم به الحركة العمالية في نجاح نمو الدولة الديمقراطية الحقة ، ولذلك فاننا عازمون على سن التشريعات واتخاذ الاجراءات اللازمة لرفع مستوى العيش لجميع العمال ، والى ارفع مدى مستطاع . وسندأب على تحسين خدماتنا الصحية لكي نحصن افراد الشعب ضد الامراض ، وضد الموت بسبب الجهل او الاهمال . ومن اجل هذه الغاية ، فاننا عاملون على التوسع في التدريب الطبي والتمريضي ، وفي انشاء العيادات والمستشفيات في طول البلاد وعرضها . وسنوالي تحسين جهازنا الحكومي ، فنحن ما زلنا دولة ناشئة . ولكننا ما برحنا نصلح دوماً من جهازنا الاداري . وسنمضي قدماً في هذه الخطة ، بوصفها جزءا من جهدنا لتحقيق انشاء حكومة ديمقراطية ذات كفاءة ومقدرة صحيحتين . كما وسنشنها حرباً شعواء على الفساد ، وهو عدو قديم للعالم العربي ، اذ ليس للفساد مجال في دولة نشأت على تعاليم الاسلام وترعرعت على الايمان بالله .

وانا كلما فكرت في اعضاء اسرتي ، تملكني الشعور بالاعتزاز بكل فرد في الاردن ، وتملكني الفخر بشهمي العزيز ، الذي وقف بجانبي لنواجه معاً العواصف ونبدد شملها ، والذي الهمني كيف اخدمه . وكلما فكرت في البيت الذي انتمي اليه رددت طرفي نحو الامة العربية جمعاء . لقد وقفت حياتي لقضية كريمة ، كما وقفت اسرتي الهاشمية حياتها طوال التاريخ العربي. اما هذه القضية ، فهي ان اكون عربياً جديراً بثقة العرب ومؤازرتهم ، ولست اخشى في هذا الا الله .

ان ايدينا ممدودة لكل من يرغب في مشاركتنا ، لنعمل بأمانة واخلاص ووفق المبادىء السليمة ، ومن اجل وحدة العرب وعظمتهم . ونحن نتحدى كل من يدعي الغيرة على مصلحة العرب ، ان يلتقي بنا في هذا الطريق . اننا كلنا ننتمي الى امة واحدة ، والامة لا تنتمي الى الافراد . وختاماً فاننا نبتهل الى الله ، شأننا دائماً ، ان يلهمنا الهداية والرشاد ويمنحنا التاييد من عنده .

ان للقومية العربية نداء واضحا ، ومعروفا في العالم العربي كله . وهو : — كن صديقنا نصادقك ، احترمنا نحترمك ، اصلح الخطأ نعترف لك بالجميل ، كن معواناً لنا في بناء قوة الحرية ، واذكر اننا اسياد بيتنا واننا خلقنا احرارا .

الحسين

شكر وتقدير

يتقدم مركز الدراسات الاستراتيجية - كرسي الملك الحسين للدراسات الأردنية والدولية بصادق الشكر والتقدير للأستاذ محمد يونس العبادي، على جهوده المتميزه وذات المهنية العالية في رصد هذه الوثيقة، وتهيئتها للنشر، والشكر أيضاً لكل من ساهم في إخراج هذه الوثيقة بهذه الصورة المشرقة.